وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

موقف المفكرين العرب من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

1292-1327هـ/1876-1909م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص الدولة العثمانية

إعداد:

نور الهدى عركاتي

هاجر وناس

إشراف

أ.د نادية طرشون

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
		مشرفا ومقررا
		عضو مناقش

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

موقف المفكرين العرب من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

1292-1327هـ/1876-1909م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص الدولة العثمانية

إعداد:

نور الهدى عركاتي

هاجر وناس

إشراف

أ.د نادية طرشون

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
		مشرفا ومقررا
		عضو مناقش

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م



اهداء

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الى معلم البشرية منبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الى العائلتين الكريمتين عركاتي وونـاس

الى روح الدكتور بشير المديني وروح الأستاذ امحمد بوذيبة رحمهما الله واسكنمهما فسيح جنانه

ال الطفلين ليث وهالة حفظهما الله ورعاهما

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع



كلمة شكر

نشكر الله عز وجل الذي انعم علينا باستكمال هذا العمل المتواضع وعملا بقول رسول الله عز وجل: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

من الواجب علينا في هذا المقام ان نتقدم بالشكر والعرفان الى اساتذنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الامة من جديد ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

ونخص بالشكر الدكتورة نادية طرشون التي تفضلت بالاشراف على هذا العمل من توجيهات وارشادات علمية وعلى رحابة صدرها ونسأل الله عز وجل ان يجزيها عنا خير الجزاء

ونشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث وقدموا لنا العون وساهموا في هذا العمل برأي وتصويب او توجيه ونخص بذلك الأستاذ الغالي غربي والذي فتح لنا أبواب مخبر الدراسات التاريخية عبر العصور كما نشكر كل من امينة مولوة والاستاذة فاطمة الزهراء رحماني و حبيبة لعروسي الديلمي والأستاذ عبد الرزاق توميات.

والله في عون العبد ماكان العبد في عوم اخيه

قائمة المختصرات

باللغة العربية	
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
م	المجلد
ج	الجزء
ع	العدد
ق	القسم
ط	الطبعة
د ط	دون طبعة
د د	دون دار النشر
د ت	دون تاريخ
د م	دون مكان النشر
ص	الصفحة

المقدمة

مقدمة

مرت الدولة العثمانية في أواخر عهدها أي منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين بأوضاع عصيبة وضغوطات أوروبية عظيمة، تمثلت في ثلاثة تحديات: التدخل العسكري الأوروبي في ممتلكات الدولة العثمانية ، والحركات القومية التي اخذت في الظهور في معظم البلاد العربية والعثمانية والتي نادت بالانفصال عن الدولة العثمانية وتأسيس دول مستقلة، وقد استمدت هذه الفئة مبادئها من الغرب ونظمه وعن طريق التعليم والمدارس الأجنبية والارساليات التنصيرية، والتحدي الثالث وكان نتيجة طبيعية للاتجاهين الأوليين وهو ضعف الدولة العثمانية وقلة مواردها وكثرة ديونها.

في خضم هذه الاحداث ظهر السلطان عبد الحميد الثاني 1292-1327هـ/1876-1909م الذي حاول إعادة بناء ما تهدم من ركائز السلطنة العثمانية، تعرضت شخصية السلطان عبد الحميد الثاني للدراسة من قبل العديد من المؤرخين خاصة العرب منهم، وتكاد تكون الكتابات التاريخية المنصفة التي كتبت عن هذه الفترة معدومة، ذلك ان المؤرخين والباحثين انقسموا الى فرق مختلفة في كتاباتهم.

معظم الكتاب والمفكرين العرب المعاصرين لهذه الفترة انقسموا بين دعاة القومية والانفصال عن الدولة العثمانية فتميزت كتاباتهم بالتعصب والتحامل عن الدولة العثمانية وحملوها من الأخطاء الشيء الكبير وبهذا كانت كتاباتهم شخصية لا تعبر عن الحقائق التاريخية تعبيرا صريحا وواضحا كما اتسمت كتاباتهم بمهاجمة الدولة والتنديد بها سواء كان ذلك من داخل البلاد العربية او من العواصم الأوروبية التي فرو اليها واخذوا يؤلفون الكتب المليئة بالافتراء على الدولة العثمانية وعلى السلطان عبد الحميد الثاني، وبين رجال الفكر والدين الذين ساندوا الدولة العثمانية وسلطانها وتميزت كتاباتهم بدعم الدولة والولاء لها فأبدوا تأييدهم للسلطان عبد الحميد الثاني والدفاع عن الدولة العثمانية واخذوا يؤلفون الكتب وينشرون الجرائد ويقولون الاشعار التي تعلن موالاتهم وتصف محاسن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني ، وبين هؤلاء المفكرين ظهرت فئة ثالثة تغيرت كتاباتهم وتأرجحت مواقفهم عن الدولة العثمانية وسلطانها صنفوا مع الذين عارضوا السلطان وكتبوا وألفوا عن الدولة العثمانية ونددوها ثم انقلب هذا الموقف واصبحوا من الذين يدعمون الدولة ويذكرون محاسنها ، وآخرون اعتبروا من ذوي الولاء للدولة العثمانية ودعموا كل ما جاء به السلطان ثم تغيرت كتاباتهم وأصبحت تدعوا الى الانفصال عن الدولة العثمانية ومهاجمتها .

مقدمة

وبهدف الإحاطة بكل هذه الاحداث والتطورات وقع اختيارنا على موضوع المذكرة الموسومة بـ: **موقف المفكرين العرب من سياسية السلطان عبد الحميد الثاني 1292-1327هـ/1876-1909م.**

هناك العديد من العوامل التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع تمثلت في:

-رغبتنا في دراسة موضوع يعالج سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ومدى انعكاس ذلك بالسلب والايجاب على العرب خاصة المفكرين منهم.

-الرغبة في الوقوف على السياسة العامة للسلطان عبد الحميد الثاني التي استطاع بها مواجهة القوى الأوروبية.

-البحث عن الحقيقة التاريخية من خلال معرفة آراء المفكرين من عبد الحميد الثاني وسياسته العامة.

-الرغبة في توفير دراسة تاريخية تعالج آراء المفكرين من سياسة السلطان عبد الحميد ودعم المكتبات بها.

يكتسي موضوع **موقف المفكرين العرب من سياسة السلطان عبد الحميدالثاني1876 -1909م** أهمية كبيرة فهو يندرج في إطار دراسة فترة هامة من تاريخ الدولة العثمانية، وهي فترة تقويض امبراطورية إسلامية بقيت ما يزيد عن ستة قرون والتي شهدت تحالف الدول الأوروبية أمل تفكيكها وتنافسهم في الوقت نفسه من أجل تقسيمها، كما تمكن أهمية الموضوع في أنه تناول بعض الحقائق عن التاريخ العثماني الحديث والمعاصر وإن بدت جلها معروفة إلا أننا حاولنا وضعها في إطارها الصحيح.

حصرنا موضوع دراستنا في الفترة الممتدة بين سنة 1292هـ/1876م وبين 1327هـ/1909م وهي فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني هذا بالنسبة للإطار الزماني أما الإطار المكاني فقد حددناه في الدولة العثمانية.

الإشكالية:

حظيت شخصية السلطان عبد الحميد الثاني بأهمية كبيرة لدى العرب نظرا للسياسة التي انتهجها خلال فترة حكمه التي دامت ثلث قرن حيث عمل على التقرب من المفكرين العرب واستقطابهم الى مشارفه والاستعانة بهم لتحقيق المصالح العليا للدولة العثمانية في مواجهتها لأعدائها المتربصين بها، وانطلاقا من هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

– إلى أي مدى ساهمت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في التأثير على آراء ومواقف المفكرين العرب؟

– ماهي السياسة التي انتهجها السلطان عبد الحميد ليتقرب من العرب؟

– ماهي ردود الفعل لدى الطبقة المثقفة العربية من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني؟

من الدراسات القريبة لموضوعنا وحسب اطلاعنا المحدود والتي تنوعت بين الكتب والرسائل الجامعية والمقالات:

–كتاب سعيد بن سعد سفر الغامدي؛ **موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني، الشام ومصر 1292–1327هـ/1876–1909م**

–رسالة الماجيستير لعيسى اسعد عبد الله: **السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909م**

–مقال نصير خير الله محمد التكريتي: **بأضواء على موقف مصر من حركة الجامعية الإسلامية** دون أن ننسى مقال الدكتور عبد الرؤوف سنو تحت عنوان **السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية.**

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي من خلال ابراز ووصف كل من الاحداث التاريخية المهمة، التي حدثت في عهد السلطان عبد الحميد وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا بأسلوب خبري ونمط سردي، والسياسة التي انتهجها السلطان لهذه الاحداث بالإضافة الى المنهج التحليلي من اجل تحليل وتفسير الموضوع خاصة فيما يتعلق بآراء ونظرت المفكرين العرب من عبد الحميد وسياسته وذلك للوصول الى النتائج التي من شأنها ان تدعم دراستنا وتوصلنا الى الحقائق التاريخية.

للإجابة على إشكالية البحث المطروحة وانطلاقا من المادة المتحصل عليها اعتمدنا على خطة البحث المكونة من مقدمة وأربع مباحث وخاتمة، اما المبحث الأول المعنون بالسلطان عبد الحميد الثاني وسياسته العامة، تطرقنا فيه الى الحديث عن سياسة السلطان الداخلية والخارجية كما تضمن هذا المبحث خلفيات تقرب السلطان من العرب.

اما المبحث الثاني الذي يحمل عنوان المفكرين العرب المؤيدين لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني أدرجنا تحته عنصرين، تناولنا في العنصر الأول شخصيات من رجال الطرق الصوفية وفي العنصر الثاني الادباء ووسائل تأييدهم مبرزين فيهما الدور الذي لعبه رجال الطرق الصوفية والادباء في دعم سياسة السلطان عبد الحميد الاثني وتأييدها وذلك من خلال وسائل تمثلت في الجرائد والصحف بالإضافة الى الخطب.

في حين خصصنا المبحث الثالث للحديث عن المفكرين العرب المعارضين لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني وجاء المطلب الأول للحديث عن المعارضة العربية الاتجاهات والأسباب تطرقنا فيه للاتجاه القومي الإصلاحي والاتجاه المسيحي وأسباب معارضتهم لعبد الحميد، عالجنا فيه نظرتهم وذلك من خلال ابراز وسائل التي اعتمدوا عليها لإعلان معارضتهم والمتمثلة في الجمعيات والصحف.

ثم يلي ذلك المبحث الرابع والأخير بعنوان المفكرون العرب بين التأييد والمعارضة تطرقنا فيه الى ثلاث مطالب أبرزنا فيهم تباين المواقف حول السياسة العامة للسلطان عبد الحميد الثاني والتي تأرجحت بين التأييد والمعارضة وقد تضمن آراء شخصيات كانت موالية لعبد الحميد وسياسته ثم عارضة ذلك وبعضها ندم في الأخير وكيفية تعامل السلطان مع هذه الشخصيات، في حيث تناولنا شخصيات عارضة ثم رأت في عبد الحميد الجانب الإيجابي فأيدته بعد المعارضة.

لتغطية الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي كانت معاصرة لتلك الفترة الزمنية بالإضافة الى اهم المراجع التي تخدم هذا الموضوع أهمها:

-مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني بعنوان: **مذكراتي السياسية**، وهو كتاب بين لنا وجهة نظر السلطان عبد الحميد الثاني لما جرى من أحداث في عهده ، ويبرز مواقفه وخواطره وتحليله للأحداث التي حصلت والسياسة التي اعتمدها للتعامل مع هذه الوقائع.

-بالإضافة الى اعتمادنا على **مجلة المنار** التي تعد من أهم المصادر العربية الصادرة من طرف محمد رشيد رضا 1898، ركزت هذه المجلة على العديد من المواضيع من بينها آراء الشخصيات العربية البارزة من حكم عبد الحميد.

-كتاب محمد حرب بعنوان **السلطان عبد الحميد الثاني آخرالسلاطين العثمانيين الكبار 1842-1918** والذي إستعنا به كثيرا في بحثنا، يهدف المرجع الى دراسة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني والاحداث التي جرت في عهده اعتمدنا عليه في العديد من المواضيع كالسياسة الداخلية والخارجية وفي آراء المفكرين سواء المعارضة او المؤيدة او بينهما.

- كما اعتمدنا على كتاب لعبد العزيز الدوري المعنون ب: **التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي**، من بين المواضيع التي اعتمدنا عليها في هذا الكتب هي دراسة الوعي العربي الحديث في الفكر وظهور الاتجاه القومي وتطلب ذلك تتبع مجموعة من المفكرين دون ان نغفل على التطورات العامة التي أثرت على فكرهم.

واجهتنا في إطار انجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها: الوقوع أحيانا في التكرار بسبب طول وتشعب الموضوع، بالإضافة الى صعوبة التنسيق بين المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها، مما دفعنا الى بذل جهد كبير في قراءة المواضيع العامة للخروج بأفكار ذات صلة بالموضوع بحثنا خاصة وانه لا يوجد كتب متخصصة.

المبحث الأول

السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته العامة

المطلب الاول: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية.

1-إعلان الدستور

2-سياسته الإصلاحية

3 -سياسة السلطان عبد الحميد الثاني العربية

ا-التقرب من الشخصيات العربية

ب-اهم إصلاحات السلطان عبد الحميد في البلاد العربية سكة حديد بغداد والحجاز أنموذجا

المطلب الثاني: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الخارجية.

1-السلطان عبد الحميد الثاني والدول الأوروبية

2-السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية.

سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية

1-إعلان الدستور: اشتهر السلطان عبد الحميد الثاني[1] بأنه لم يكن يحبذ الحكم الدستوري بالمعنى الغربي لأنه رأى أن أسباب هذا الحكم وتأثيراته لا تصلح أن تطبق في الولايات العثمانية، لأنها وضعت أساسا للشعوب الأوروبية، التي تختلف ظروف حياتها عن ظروف حياة الرعايا العثمانيين ثم اقتنع بأن تطبيقها سيلحق ضررا ليس بالدولة فحسب بل بالشعب العثماني، وعلى الرغم من أنه وعد في بداية حكمه بإقامة الحياة الدستورية[2] فإن الظروف والملابسات التي أحاطت بالسلطة دفعت بالسلطان عبد الحميد الثاني إلى إصدار هذا الدستور نذكر منها:

أولا: الأزمة المالية المستحكمة وإعلان الدولة العثمانية إفلاسها

ثانيا: ضغط رجال الاصلاح العثمانيين وعلى رأسهم مدحت باشا.[3]

ثالثا: اشتعال الثورات في الصرب وبلغاريا التي شهدت أفضع المذابح، ثم إن هناك عاملا آخر مهما لابد من الإشارة إليه وهو ما كانت تمارسه الدول الأوروبية من ضغوطات على الدولة العثمانية كالتدخل في شؤونها

---

[1] **السلطان عبد الحميد الثاني**: السلطان العثماني الرابع والثلاثون، هو ابن السلطان عبد المجيد، ولد سنة 1842 تلقى تعليما منتظما في القصر السلطاني على يد نخبة مختارة من اشهر رجالات زمنه علما وخلقا، وقد تعلم اللغات العربية والفارسية ودرس التاريخ واحب الادب، زار في شبابه رفقة عمه السلطان عبد العزيز بعض المدن الأوروبية كفرنسا والمانية والنمسا، اعتلى عرش الدولة العثمانية سنة 1876م كما قام بجملة من الإصلاحات وواجه العديد من النقاد والمعارضين. انظر اورخان محمد علي، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده**، ط1،دد، إسطنبول، 2008، ص51 ومابعدها.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفا، بيروت، 1434هـ-2013م، ص 496.

[3] **مدحت باشا**: أحمد شفيق مدحت باشا 1238هـ-1301م/1822-1883م كان والده الحاج حافظ محمد عالما دينيا، تولى مدحت باشا الولاية على بلغاريا ثم العراق ثم صار صدرا أعظم للدولة في عهد السلطان عبد العزيز وصلت قوته إلى عزل السلطان عبد العزيز بمساعدة الدول الأوروبية، وبعد تولي السلطان عبد الحميد الحكم كان صاحب قرار دخول الحرب العثمانية الروسية 1877-1878 ثم عزله السلطان عبد الحميد من الصدارة العظمى وعينه على سوريا، ثم عزله ونفاه إلى الحجاز حتى توفي هناك، انظر نيفين مصطفى سعد، **الشخصيات العربية في بلاط لسلطان عبد الحميد الثاني1876-1909، السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية**،تح: محمد الهامي،ج1 ،ط1، دار الأصول العلمية، تركيا ،1440-2019م ، ص 358.

بحجة دفعها نحو الاصلاح والضغوط العسكرية المتمثلة في اقتطاع أطرافا من الدولة طرفا بعد آخر مستغلة ضعفها وعدم قدرتها على المواجهة.[1]

في ظل هذه الظروف أعلن مدحت باشا في 6 ذي الحجة 1293هـ 23/ كانون الأول ديسمبر 1876 المشروطية[2] الذي سمي بالقانون الأساسي أو الدستور، وقد جاءت مضامينه مستوحاة من دساتير بلجيكا وفرنسا وانجلترا وصيغ في 119 مادة[3]، لقد وافق عليه السلطان عبد الحميد الثاني وعلى مضمونه بعد أن أضاف له فقرة تعطيه حق نفي كل ما يهدد امن دولته، كان هذا الدستور يضمن الحريات المدنية وينص على مبدأ الحكومة البرلمانية وبموجب هذا الدستور كان البرلمان يتكون من مجلسين: مجلس النواب أو المبعوثان ومجلس الأعيان أو الشيوخ[4] وأهم ما جاء به أنه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون وأباح حرية التعليم مع جعله إجباريا على جميع أفراد العثمانيين، وحرية المطبوعات وبين اختصاصات مجلسي المبعوثان والأعيان وكيفية الانتخاب وأن الدين الرسمي هو دين الإسلام واللغة الرسمية هي اللغة التركية وفصل السلطات الأساسية في الدولة[5] إلا أن التجربة الدستورية لم تعمر أكثر من سنة أي من 19 مارس 1877 إلى 14 أبريل 1878 بعد أن اتخذ السلطان قرار بحل البرلمان وتوقيف العمل بالدستور وقد ارتكز السلطان في اتخاذ هذا القرار رفض التيار المحافظ لبرنامج مدحت باشا واعتراض الأحرار وأعضاء العثمانية الفتاة على تدابيره وإجراءاته[6]

[1] السيد محمد الدقن، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية**، دط، جامعة الأزهر، مصر، دس، ص 111.

[2] **المشروطية**: الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني، وشكل على أساسه أول مجلس نيابي في الدولة العثمانية ثم عطله بمرسوم 11 صفر 1295هـ/ 14 فبراير 1878 فهذه هي المشروطية الأولى أما المشروطية الثانية فهي مرسوم السلطان عبد الحميد الثاني 2 جمادى الآخرة 1326-24 يوليو 1908 بإعادة المجلس بعد تعطيله أكثر من ثلاثين عاما بهدف الحفاظ على السلطة ووحدتها ضد أي تدخل أجنبي أو انفصال داخلي. انظر نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية...السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، المرجع السابق ص 359.

[3] وجيه كوثراني: "التنظيمات العثمانية بواكير الفكر الدستوري نصا ومفهوما"، مجلة تبين، العدد 3، 2012، ص 4.

[4] اسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416-1996، ص 178.

[5] محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط2، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، ربيع الثاني 1314هـ-سبتمبر 1896، ص 329.

[6] الغالي عربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 158.

قام السلطان عبد الحميد الثاني بعزل مدحة باشا ونفيه إلى الطائف في الحجاز وظل في سجنه عدة سنين إلى أن مات فيه.[1] ويقول السلطان عبد الحميد الثاني "أظن أن أصول المشروطية لا تصلح لكل شعب ولكل بنية قومية، كنت أظن أن المشروطية غير مفيدة أما الآن فإني مقتنع بضررها"[2] وهكذا برز إلى الوجود ما يسمى بالحكم الذاتي لعبد الحميد الثاني.

2-سياسته الاصلاحية

عرف القرن 19 م في تاريخ الدولة بأنه عهد الاصلاح العثماني بحيث أن الدولة العثمانية شرعت في إصلاح مؤسساتها العسكرية والمدنية على الطريقة الأوروبية، وذلك لإعادة بعث قوة وترابط هذه الدولة، وإقناع الدول الأوروبية أن الدولة العثمانية قادرة على حماية مصالح رعاياها وذلك لكي لا تتدخل الدول الأوروبية في شؤونها الداخلية بحجة حماية رعاياها.[3] وعمل السلطان عبد الحميد الثاني على المواصلة في هذه الاصلاحات بحيث حرص على تطبيق المركزية الإدارية على جميع ولايات الدولة المختلفة وبموجب ذلك أصبح الوالي موظفا من قبل السلطان مع تقييد صلاحياته العسكرية والمالية وتم تقسيم الولايات إلى سنجقيات، والمصرفية إلى أقضية والقضاء إلى نواحي والناحية هي الوحدة الإدارية الصغرى.[4]

صب عبد الحميد اهتمامه بالتعليم العسكري والمدني بشتى مراحله ونوعياته ويقول عبد الحميد في مذكرته: "لقد ارتفع عدد المدارس منذ اعتليت العرش إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه (200.000 مدرسة). ومع ذلك فلا تفي هذه المدارس بالحاجة، والمدارس الثانوية عندنا على مستوى عالي من المناهج تعترف به الأوساط العلمية، ونحن بحاجة إلى فتح مدارس إعدادية تهيئ الطلاب لدخول مؤسسات علمية ليخرج منها مهندسون ومعماريون وفنيون"[5]، وفعلا أنشأ السلطان عبد الحميد العديد من الكليات والمدارس العليا والمعاهد الفنية لتخريج رصيد بشري مدني من ذوي الخبرة يساهمون في النهوض بالدولة. كما قام بإنشاء المدارس والمعاهد

---

[1] محمد بن الله آل زلفة، **الاصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية**، ط1، دار بلاد العرب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 7.

[2] عبد الحميد الثاني، **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق،1991، ص80

[3] ياغي، المرجع السابق، ص 184.

[4] نفسه، ص 186.

[5] عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية 1889-1918**، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،1397هـ-1977م، ص 187.

العسكرية واستقدم بعثات عسكرية من الدول الأوروبية خاصة الألمانيا لتطوير القوات المسلحة وتنظيم هذه القوات وتسليحها وتدريبها.[1]

ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى جهاز المخابرات الذي يعتبر أهم إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني لأن عصره امتلأ بأصحاب الفكر الغربي والعلماني والقومي والانفصالي والماسوني المتآمرين على الإطاحة بالخلافة العثمانية، وقام بتوسيع عمل هذا الجهاز حتى شمل جميع أبعاد الدولة. ومن أجل ذلك لقب السلطان عبد الحميد الثاني "بالسلطان الأحمر"[2]، ووصف روبير مانتران الدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني بالدولة البوليسية ففي عام 1880 تم إنشاء وزارة الشرطة وفق النموذج الفرنسي، لكن الشيء الأكثر أهمية هو إنشاء شبكة تجسس ربما بإلهام من ألمانيا موازية للوزارة وتدار من قصر، وينهمك البوليس السياسي في جهد مكثف يهدف إلى الرقابة وجمع المعلومات.[3]

وأدخل المخترعات الحديثة إلى دولته في شتى المجالات ومن أمثلة على ذلك: شراؤه لغواصتين وكان سلاح الغواصات جديدا، وأدخل التلغراف إلى بلاده من ماله الخاص وأول سيارة وأول دراجة وأخذ بنظام القياس المتري[4]، قام السلطان عبد الحميد الثاني بوضع خطة اقتصادية لإنعاش الاقتصاد العثماني المنهار بحيث صب اهتماماته بالزراعة والصناعة والتجارة والنقل والمواصلات وكذا أنشأ إدارة الدين العام لتحقيق ديون الدولة العثمانية.[5]اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بالمجال الديني أيضا، إذ أنشأ معاهد دينية وقدم الدعم لها وأرسل

البعثات الاسلامية لدراسة الفقه الحديث، كما رمم أكبر المساجد وأهمها لدى المسلمين، وقام بتوطيد علاقته مع رجال الدين ومشايخ الطرق الصوفية والاستعانة بهم في سياسته الرامية لخدمة المسلمين.[6]

[1] عبد العزيز الشاوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**،ج3، دط، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 2004، ص 65.

[2] محمد خير الدين فلاحة، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، دط، د د ،د م، 2005، ص 71.

[3] روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 172.

[4] محمد حرب ، **السلطان العبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار**، ط1، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1990م، ص 57.

[5] مانتران، نفسه، ص 181.

[6] علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامي، مصر، 1421هـ، 2001، ص 428.

3-سياسة السلطان عبد الحميد العربية.

ا- تقرب السلطان عبد الحميد من الشخصيات العربية:

قام السلطان عبد الحميد الثاني بتدعيم روابط الدولة العثمانية بالمنطقة العربية فكريا وعقائديا لمواجهة الاختراقات الفكرية الخارجية[1] وذلك بتعيين العرب في المناصب واستغلالهم في تنظيم وسائل الدعاية وتوجيهها. حيث قرب السلطان جماعة من الضباط والجنود العرب وكون منهم حرسا خاصا له، كما عين بعض العرب في مناصب القصر السلطاني وأوكل إليهم مهمة القيام بشؤونه الخاصة[2] حتى ساد اعتقاد بوقوع الرأي تحت نفوذ الشخصيات العربية على حساب الأتراك وأصبح السلطان محاطا بالعرب من كل الأقطار، كما قرب إليه أشرافهم ورؤساء العشائر البدوية في الحجاز والشام وفلسطين وأتاح لهم فرصة تسيير شؤون مناطقهم من خلال الظهور في مختلف المجالس، كمجالس الولاية والمصرفيات والبلديات والأقضية[3] مثل الشيخ محمد ظافر المدني[4] والشيخ أبو الهدى الصيادي[5] الذي كان من ألمع الشخصيات العربية لدى السلطان العثماني لقب بمستشار الملك والشيخ أحمد القيصرلي من المدينة المنورة والعديد من الأشراف كالصادق باشا الذي أوكل إليه السلطان عبد الحميد الثاني الإشراف على إنجاز خط التلغراف بين دمشق ومكة المكرمة كما عين السلطان عبد الحميد الثاني كثيرا من العرب في مناصب حساسة في الدولة ومن بينهم نجد عزت باشا العابد وهو عربي من الشام بقي ثلاثة عشرة عاما في منصبه إذ عينه السلطان مستشارا في الشؤون العربية حتى تنحيته عام 1908 وقد

---

[1] زين العابد بن زريوح، **تصدي السلطان عبد الحميد الثاني للمشاريع الاستعمارية في البلدان العربية**، السلطان عبد الحميد في الذاكرة العربية، ج1، المرجع السابق، ص 567.

[2] عبد القادر بوتشيشة، **بلاد الشام بين أنصار الوحدة العثمانية ودعاة الفكر القومي 1860-1908** مرقونة أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله 2017-2018 ص 78.

[3] السنو، المرجع السابق، ص 7.

[4] **محمد ظافر المدني**: هو ابن محمد حسن بن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني متصوف من فقهاء المالكية ولد سنة 1244هـ/1839 في مصراته بطرابلس الغرب، استقر شيخا لزاوية الشاذلية بالاستانة وتوفي بها عام 1325هـ/1903م وعرف بأنه الشيخ الثاني الذي برز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كان معروفا وقريبا من السلطان عبد الحميد الثاني قبل اعتلائه لعرش واستمر في ذلك، انظر نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية...السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، ج1، المرجع السابق، ص 403.

[5] **أبو الهدى الصيادي**: شيخ الطريقة الرافعية في سوريا ينتمي إلى عائلة اشتهرت محليا بتصوفها طوال جيلين سافر إلى بغداد ثم اسطنبول حيث تمكن من التأثير شخصيا على السلطان عبد الحميد الثاني، تسلم الدعاية الجامعية الاسلامية وقوعا من سمعة الخليفة في البلاد العربية، دافع الصيادي من خلال مؤلفاته ورسائله عن حكم السلطان، انظر نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية...السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية ج1، نفسه، ص 400-402.

أوكل إليه السلطان إدارة مشروع سكة حديد الحجاز الذي اعتبره مشروع القرن سيأتي الحديث عنه لاحقا[1] ونجد أيضا محمد فوزي العظم الذي عين وزيرا للأوقاف ثم مديرا للأشغال في مشروع خط حديد الحجاز، وسليم باشا ملحمة وزيرا للأحراج والمعادن وشقيقه نجيب ملحمة مديرا للمخابرات وشفيق الكوراني مديرا للشرطة. وكان ولدا الأمير عبد القادر الجزائري محمد باشا ومحي الدين باشا من أقرب مرافقي السلطان.[2]

لم تقف حدود توثيق علاقة السلطان بالعرب إلى هذا الحد بل قام بمصاهرتهم فزوج أميرتين من أسرته من شابين عربيين ولحق باسم كل منهما لقب داما أي صهر السلطان[3]، كما قام السلطان عبد الحميد الثاني بربط البلاد العربية بشبكة من الأسلاك البرقية الواسعة النطاق وحاول تعزيزها بالخطوط الحديدية ليتمكن من دفع الجند في أقل وقت إلى الولايات العربية لقمع ما يحرث من ثورات وانتفاضات[4]،كما استعان السلطان عبد الحميد الثاني برجال الطرق الصوفية في تنفيذ سياسته العربية والاسلامية وخاصة مشروع الجامعة الإسلامية وسنفصل في هذا المشروع لاحقا[5]،وهكذا نال العرب من الحظوة عند السلطان واقتربوا من مصادر صنع القرار في الدولة العثمانية وبلغوا مكانة لم يبلغوها لا قبل ولا بعد حتى قيل أنه إذا كان الباب العالي ومناصب الوزارة قد ظل مجالا يصول فيه الأتراك ويجولون فقد سقط القصر جميعه في يد العرب[6] حتى أن السلطان عبد الحميد الثاني فكر في ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية لولا معارضة بعض الأتراك له.[7]

---

[1] آل زلفة، المرجع السابق ص 8.

[2] محمد جلال كشك، **مفاهيم إسلامية القومية والغزو الفكري**، دط، دد ، دم، 1967، ص 211.

[3] الشناوي، المرجع السابق، ص 63.

[4] الصلابي، الدولة العثمانية...، المرجع السابق ص 425.

[5] بوتشيشة، المرجع السابق ص 79.

[6] جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 1987 ص 140.

[7] الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية**، دط، المكتبة العصرية، بيروت،2012، ص 38.

ب–أهم إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في البلاد العربية سكة حديد بغداد والحجاز أنموذجا

أبدت الدولة العثمانية اهتماما بالغا في توسيع مد الخطوط الحديدية في مختلف أنحائها منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر بغرض ربط أجزائها البعيدة بعضها ببعض والسيطرة التامة عليها ووجوب إشراكها في مهمة الدفاع عن الدولة العثمانية من خلال تقديم المال والرجال بالإضافة إلى دورها في نقل القوات إلى أي بقعة كانت من بقاع الدولة العثمانية إذ قد تعرضت للعدوان.[1]

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني عند توليه السلطة اهتماما بالغا في توسيع مد الخطوط الحديدية لأنه رأى أنها وسيلة سريعة للنهوض بالدولة العثمانية إلى مصاف الدول الأوروبية، بدأ الاهتمام بربط الولايات العربية بإستانبول بل بأوروبا أواخر القرن التاسع عشر عن طريق اهتمام ألمانيا بمنطقة الشرق.[2]حقق العثمانيون في هذا المجال العديد من النجاحات وظهر مشروع سكة حديد بغداد[3] 1898 الذي يعتبر من أبرز المشاريع بسبب الشهرة الواسعة التي اكتسبها جراء الصراع الذي دار بين ألمانيا وفرنسا وروسيا وبريطانيا.[4]

أكد السلطان عبد الحميد الثاني عن أهمية هذا الخط من خلال مذكراته بقوله(...فبفضل خط حديد بغداد سيعود طريق أوروبا الهند إلى سابق نشاطه فإذا أوصلنا هذا الخط بسوريا وبيروت والإسكندرية وحيفا نكون قد أوجدنا طريقا تجاريا جديد ولن يقتصر هذا الطريق على در الفوائد الاقتصادية العظيمة لإمبراطوريتنا بل سيتعداها إلى الناحية العسكرية فيدعم قوة جيشنا هناك...)[5]، وأيضا تبنى السلطان عبد الحميد الثاني مشروع سكة حديد الحجاز الذي ولد ضمن هذا التوجه العام والذي يعتبر من أهم هذه الخطوط فعمل على

---

[1] نزار علوان عبد الله ، "سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة 1900–1914 رؤية تاريخية لمراحل البناء والموقف المعارض (سكة حديد الحجاز الفكرة والبناء، الموقف المعارض)" ، الجامعة المستنصرية، دت، ص 3.

[2] طقوش، المرجع السابق، ص 504.

[3] **سكة حديد بغداد،** كان المقصود بهذا الخط الربط بين استانبول والبصرة وأعطى السلطان عبد الحميد اختبار إنشاء خط قونيا البصرة الحديدي إلى الدكتور سيمبتر رئيس مجلس إدارة شركة خطوط سكة حديد الأناضول عام 1899 وتحقق هذا الامتياز عام 1902 حين بدأ العمل وتم افتتاح القطاع الخاص الموصل من قونيا إلى أوكلي في عام 1904 أما الجزء الخاص الواصل من اوكلي إلى بلعوزلى، استمر إنجازه حتى الى الفترة الأخيرة من حكم السلطان عبد الحميد الثاني ،ولم يكتمل المشروع، حرب، المرجع السابق، ص 225.

[4] عبد الله، نفسه.

[5] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، المصدر السابق ص 67.

إنشائه وتحقيقه[1].والذي عبر عنه بقوله (كان إنشاء الخط الحديدي الحجازي أحد أمنياتي منذ زمن بعيد فبدأت هذه الأمنية بالتحقق...)[2]

يقال أن فكرة مد سكة حديدية إلى الحجاز[3] تعود إلى عزت باشا العابد أمين سر السلطان عبد الحميد الثاني الذي تقدم بدراسة شاملة لهذا المشروع إلى السلطان عبد الحميد الثاني على أن يتولى الجيش تنفيذها وأوضح أهمية المشروع للسلطان في عدة جوانب ستفيد الدولة العثمانية ويقال أن هذا الاقتراح قد حظي بتأييد الألماني فون دير قولتس المستشار العسكري للسلطان عبد الحميد[4]، كان السلطان عبد الحميد يسعى وراء إنشاء سكة حديد الحجاز تخفيف الأعباء التي كان يتعرض لها الحجاج أثناء ذهابهم وإيابهم من دمشق إلى المدينة المنورة ومكة فضلا عن تقليص المدة الزمنية التي كانت تستغرقها قافلة الحج[5] بالإضافة إلى تعزيز الصلات بين المسلمين والترويج لمشروع الجامعة الإسلامية بين الحجاج ودعم مركزه كخليفة وكسب تأييدالمسلمين له[6]، سعى السلطان وراء هذا الخط تشديد قبضته على ما تبقى من الأقطار العربية وإجهاض أي محاولة انفصال أو تمرد في الولايات الواقعة تحت نفوذ الدولة العثمانية .

سياسة السلطان عبد الحميد الخارجية

1-السلطان عبد الحميد والدول الأوروبية

تمهيد: كانت الدولة العثمانية حين اعتلى عرشها السلطان عبد الحميد ضعيفة أمام دول أوروبا العظمى واسعة المطامع، ففرنسا كانت تطمع في الاستيلاء على سوريا ولبنان، وبريطانيا احتلت بعض أقطار شبه الجزيرة العربية

---

[1] عبد الله، المرجع السابق، ص3.

[2] عبد الحميدالثاني، مذكراتي السياسية ...، المصدر السابق، ص 105.

[3] انظر الملحق رقم:1

[4] أحمد ابراهيم أبو شوك، "خطة سكة الحجاز، المسوغات والآثار والنتائج"، مجلة الإسلام في آسيا، م6، ع1، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، يوليو 2009، ص ص 5-6.

[5] ابراهيم رفعة باشا، **مرآة الحرمين أو الدخلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية**، ج2، دط، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1925، ص 71.

[6] انطونيوس، المرجع السابق، ص 142.

واحتلت عدن وشاطئ مضيف باب المندب وترعة السويس، وروسيا القيصرية تهدد حدود الأناضول، مرتقبة الفرصة لفتح مضيقي البوسفور والدردنيل أمام أسطولها للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط والنمسا تطمع الاحتلال مقدونيا، وإيطاليا تطمع في كل من تونس وليبيا فلم يبقى للدولة سوى اعتماد سياسة الضعيف المتمسك بممتلكاته أمام القوى الطامعة فيه، فسعى السلطان إلى أن يوقع هذه الدول في صراعات متداخلة فيما بينها وأحداث معادلة توازن القوى العالمية، ومحاولة كسب دولة تقف إلى جانبه في مواجهة خطط الغرب، وعمد إلى تبني سياسة إسلامية تعرف بالجامعة الإسلامية .

– الاضطرابات في البلقان (تمردات وثورات):

بعد اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش اصطدم مباشرة بعدة أزمات كانت تهدد كيان الدولة مع ازدياد انتشار الأفكار الانفصالية[1]، ووجد السلطان نفسه في جو مشبع بالثورات والاضطرابات ففرض سيطرته على الأوضاع الداخلية في الوقت نفسه كانت زمام الأمور الخارجية تفلت من يده شيئا فشيئا وأخذت الدولة العثمانية تنكمش وتتقلص من الجهة البلقانية.[2]ففي سنة 1878 اشتعلت الثورة في بلاد الهرسك بدعم من روسيا إلا أن الدولة العثمانية سيطرت عليها، وعمل السلطان على منع الدول الأوروبية من التدخل فأصدر قرار بفصل القضاء عن السلطة التنفيذية وتعيين القضاة بالانتخاب عن طريق الأهالي والمساواة في الضرائب بين المسلمين والنصارى في البلقان.[3]وهذا لم يمنع من قيام تمردات أخرى (بدعم من روسيا والنمسا) إلا أن الدولة استطاعت القضاء عليها، فأخذت الدول الأوروبية تشيع الشائعات عن مجازر وإجرام العثمانيين في حق النصارى وفي الأصل كان عكس ذلك، وتم إثارة الرأي العام الأوروبي ضد الدولة العثمانية والمطالبة باتخاذ إجراءات صارمة ضد العثمانيين فتم تقديم لائحة تطالب الدولة بالتحقيق وتعويض البلغار ومنحها الاستقلال الذاتي.[4]

[1] ماري مايلز باتريك، **سلاطين آل عثمان**، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، دس، ص 109.

[2] عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي** ، دط، دار النهضة العربية، بيروت ، دس، ص 283

[3] ياغي، المرجع السابق ص 188.

[4] محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي، العهد العثماني**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ -2000م، ص 188.

مؤتمر الاستانة 1876/10/5:

في هذه السنة دعى وزير خارجية انجلترا على الدول التي ترى نفسها لها الحق في التدخل في شؤون الدولة العلية إلى عقد مؤتمر الأستانة للنظر في حالة مسيحي الدولة وذلك لمنع حصول حرب بينها وبين روسيا، واجتمع مندوبوا كل من بروسيا، فرنسا بريطانيا، إيطاليا، ألمانيا، روسيا والنمسا المجر في 23 ديسمبر 1876 في سراي البحرية برئاسة صفوت باشا وزير الخارجية العثمانية.[1] قام السلطان في ظل هذه الظروف بحنكة ودبلوماسية ذكية إعلان المشروطية (دستور) في انعقاد المؤتمر لقطع الطريق على الدول الأوروبية للتدخل في شؤون الدولة الداخلية،[2] حيث تقررت المساواة التامة بين رعايا الدولة أمام القانون، و دوت في فضاء العاصمة أصوات المدافع معلنة للملأ مصادقة السلطان للدستور الجديد، فلم يتمالك المندوب البريطاني نفسه وصرح قائلا: "لقد انتهى عملنا أيها السادة".[3] وانقضى المؤتمر في الأخير دون أن ينجز أي تغيير إلا أنه قطع العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، وراحت كل دولة تتصرف وفقا لمصالحها، وذهبت روسيا إلى أن الحرب هي الحل المتبقي لها لتأمين مصالحها.[4]

الحرب الروسية العثمانية (1878/1877):

"عندما اعتليت كرسي الحكم كان وضع الامبراطورية سيئا وزادت الحرب الروسية من تدهور الوضع فقد اختلط الحابل بالنابل وتوترت الأعصاب ولم يعد أحد يجد مبتغاه، ففي هذه الأيام وجدت نفسي وحيدا انفض الناس من حولي وانتهت الحرب فازداد الأمر سوء".[5] اجتمع مندوبو الدول الستة (6) الذين حضروا مؤتمر الاستانة، في لندن وعقدوا مؤتمر 31 مارس 1877 والذي عرف باسم "بروتوكول لندن" وهو عبارة عن إنذار من الجماعة الدولية إلى الباب العالي مطالبين فيه بتحسين أوضاع النصارى في الأرض العثمانية ومطالب أخرى

[1] فريد بك، المصدر السابق ص 216-217.

[2] مايلز، المرجع السابق ص 112.

[3] نفسه.

[4] طقوش، المرجع السابق، ص 428.

[5] عبد الحميد مذكراتي السياسية، المصدر السابق، ص 62.

مجحفة فقابله السلطان بالرفض بعد عرض اللائحة على مجلس المبعوثان، فأعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية.[1]

وقعت روسيا اتفاقا مع رومانيا –الأفلاق والبغدان– ودخل العثمانيون في حرب طاحنة معهم وعبرت الجيوش الروسية نهر الدانوب واستولت على بعض المدن التابعة للعثمانيين وحدثت بعض التمردات مستغلة الوضع المزري للدولة في كل من اليونان وكريت[2]،اقتربت القوات الروسية في شهر جانفي 1878م من مشارق استانبول[3]، من ضواحي استانبول وصلت القوات المتحالفة إلى أياستفانوس، وعلى الجبهة القوقازية لم يكن هناك تكافؤ بين القوتين الروسية والعثمانية، بحيث تقدمت روسيا وسيطرت على أماكن حيوية وأساسية وانسحبت القوى العثمانية إلى أرض الروم واستولى الروس على قارص.[4]

وأمام تلك الهزائم العثمانية في أوروبا وفي آسيا، اضطرت الدولة العثمانية للدخول في هدنة مع الروس وقبول التفاوض معهم، حيث وقعت بين الطرفين معاهدة سان ستيفانو عام 1878م.

معاهدة سان ستيفانو فيفري 1878م:

شرعت روسيا بالتفاوض مع الدولة العثمانية في أدرنة لقرير معاهدة الصلح، ثم نقلت المفاوضات إلى سان ستيفانو وهي قرية ساحلية صغيرة على بحر مرمرة تبعد عشرة أميال عن العاصمة استانبول، والواضح أن روسيا أملت من وراء هذه المعاهدة الاحتفاظ بجميع مكابسها من دون المساس بالمصالح البريطانية[5]،ووقعت هذه المعاهدة وتقرر فيها مجموعة من الشروط الخارقة بين الدولة العثمانية والقيصرية الروسية دون تدخل من الدول الأوروبية.[6]

---

[1] فريد بك، المصدر السابق، ص ص 620-621.

[2] طقوش، المرجع السابق، ص 432.

[3] نفسه.

[4] حرب، المرجع السابق، ص 143-144.

[5] طقوش، نفسه، ص 434.

[6] نخلة قلفاط، **تاريخ روسيا الحديث**، ج4، دط، مكتبة النجاح، بيروت، 1888، ص 113.

وأهم ما نصت عليه هذه المعاهدة: استقلال كل من الجبل الأسود ورومانيا والصرب استغلال بلغاريا، حماية الدولة العثمانية للأرمن والنصارى وإصلاح أحوالهم دفع غرامة مالية لروسيا وفتح المضائق لسفنها، بالإضافة إلى استيلاء روسيا على عدة مناطق حتى كادت تصل إلى شمالي العراق وشمالي الشام والأناضول.[1]

حققت روسيا مكاسب هائلة من جراء هذه المعاهدة بحيث مزقت أوصال الدولة بشكل لم تشهده من قبل والإخلال بمبدأ التوازن الدولي بدا واضحا، نتج عن هذا احتجاجات من جانب دول البلقان وبريطانيا والنمسا، شعرت دول البلقان أن التوازن قد اختل لصالح بلغاريا الواقعة تحت النفوذ الروسي، وبريطانيا خشيت على سلامة مواصلاتها إلى الهند لأن المعاهدة أعطت روسيا مركزا في الشرق الأدنى،أما النمسا فقد كانت أشد الدول اعتراضا على المعاهدة لأنه لم يرد فيها نص يسمح لها باحتلال البوسنة والهرسك، رأت أن السلام بين الدولة العثمانية وروسيا هو مسألة أوروبية عامة ودعت إلى عقد مؤتمر دولي، والتزمت كل من إيطاليا وفرنسا الحياد لعدم وجود مصالح في هذه المسألة.[2]

– مؤتمر برلين 1878م:

شاركت فيه كل من روسيا، ألمانيا، إنكلترا، فرنسا، النمسا المجر وإيطاليا وكان هذا لمناقشة بنود اتفاقية سان ستيفانو، وتعتبر معاهدة برلين إحدى المعاهدات الأكثر جورا ضد الدولة العثمانية[3] وقرر المؤتمر منح كل رومانيا والجبل الأسود وبلغاريا الاستقلال مع دفع جزية سنوية للسلطان العثماني، وكان هذا المؤتمر من المعالم البارزة لتدهور الدولة العثمانية والذي أرغمها على التنازل عن مساحات شاسعة من أملاكها، كما كشفت نوايا فرنسا وبريطانيا تجاهها، فلم يمض طويلا حتى احتلت كل من فرنسا وبريطانيا تونس ومصر وهنا أدرك السلطان عبد الحميد أنه لا يستطيع الوقوف في وجه الدول الأوروبية بمفرده.[4]

---

[1] فريد بك، المصدر السابق، ص 652-664.

[2] مصطفى كامل، **المسألة الشرقية**، ط1، د.د، دم ، 1898، ص 175.

[3] يلماز أزتونا، **تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، ج3، تر: عدنان محمد سليمان، ط1، الدار العربية للمؤسسات، بيروت، دس، ص 122.

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، القاهرة 1986 ص 246.

– سياسة السلطان مع بريطانيا وفرنسا:

بدأ ضعف الدولة العثمانية واضحا خاصة بعد الحرب الروسية العثمانية، فقررت بريطانيا التخلي عن سياسة المحافظة على سلامة الدولة العثمانية[1] وصارت تضغط على الدولة وتطالبها بالإصلاح[2]، وكان هدف بريطانيا تأمين طريق الهند الذي تشكل فيه قبرص نقطة استراتيجية فاستغلت وضع الحرب الروسية وطالبت الدولة العثمانية بقبرص مقابل الحصول على تأييدها في مؤتمر برلين، فقد كانت الدولة العثمانية بهذا ترى أن تأييد بريطانيا لها أنسب ما تحتاجه لأنها بحاجة لدولة كبيرة تقف بجانبها إلا أن هذه الأخيرة كانت تتظاهر بالولاء لتحقيق غاياتها.[3] في15 سبتمبر 1882، صارت قبرص تابعة لبريطانيا فعليا ولم تقف الأطماع هنا فقد تم السيطرة على مصر 1882، مما أظهر طبيعة العلاقة العثمانية البريطانية فأدى هذا الأمر إلى حزن السلطان عبد الحميد الثاني لعدم قدرته على التصدي لهم، وكان لهم أطماع في العقبة، نجح السلطان بسياسته في مواجهتهم ، وكذا تصدي لهم في اليمن إلا أنه خسر صراعه ضدهم في منطقة الخليج العربي[4] وانتهى الأمر بعقد معاهدة مع السلطان عبد الحميد الثاني في 1899.

أما بالنسبة لفرنسا والتي بدورها انتهزت فرصة عقد مؤتمر برلين لتخطط الاحتلال تونس وهيأت الرأي الأوروبي لذلك، وتم الاستيلاء عليها وإعلان الحماية الفرنسية للبلاد واحتجت الدولة العثمانية على هذا إلا أنه لم يأخذه باحتجاجها وثبتت فرنسا أقدامها في البلاد وأضحى الباي لا يملك إلا سلطة وهمية[5]،وفي ظل العلاقات الفرنسية العثمانية يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته "ان العلاقات بيننا وبين فرنسا لا تسير سيرا حسنا، يبدو أن الفرنسيين لا ينسون الزيارة التي قام بها الامبراطور الألماني لبلادنا، إذ تعود صداقتنا معها إلى لويس الرابع عشر الذي أعلن أنه لن يتحالف مع أية دولة أوروبية تعادي العثمانيين الأبطال، ولاشك أننا مدينون في إصلاح جيشنا وفي سلاح مدفعيتنا بوجه خاص للضباط الفرنسيين ....ومن الطبيعي أن تحر في

[1] طقوش، المرجع السابق، ص 446.

[2] مانتيران، المرجع السابق، ص 195.

[3] طقوش، نفسه.

[4] محمد حرب، المرجع السابق، ص 113-124.

[5] كامل، المصدر السابق، ص ص 210-211.

نفوسهم رؤية المستشارين الألمان وهم يشرفون على مد الخطوط الحديدية...فلا تكاد الآن تخلص من مشكلة إلا وتعرضنا مشكلة أشد تعقيدا...ان تدهور العلاقات بين الأصدقاء القدماء يدعوا إلى الأسف".[1]

– سياسته مع إيطاليا:

كانت إيطاليا تحلم بضم شمال إفريقيا لأنها تراه ميراثا إيطاليا، بتصريح من رئيس وزرائها، فلم يبق لها سوى ليبيا بعد احتلال فرنسا لتونس وانجلترا لمصر رسمت سياستها في طرابلس الغرب على ثلاث مراحل:

1- الحلول السلمية بإنشاء المدارس والبنوك وغيرها.
2- العمل على اعتراف الدول بآمال إيطاليا في احتلال طرابلس الغرب، بطرق دبلوماسية.
3- إعلان الحرب على الدولة والاحتلال الفعلي.[2]

قام السلطان باتخاذ التدابير اللازمة فقام بإمداد القوات العثمانية في ليبيا بـ 15.000 جندي لتقويتهم وظل يقضا حساسا تجاه كل التحركات الإيطالية تم تأجيل الاحتلال[3]، فسارعت إيطاليا بحشد جيوشها على حدود الحبشة، إلا أن السلطان كان قد أرسل هيئة عسكرية إلى الملك وأرسل معهم هدايا وأخبرهم أن إيطاليا تسعد في سرية تامة لاحتلال الحبشة[4]،فقامت إيطاليا بسحب جنودها من طرابلس الغرب لتحشدهم على حدود الحبشة ونال السلطان مبتغاء بحيث تخلص من إيطاليا في ليبيا وفي نفس الوقت أثار الحماس في أهل الحبشة، إلا أنه لم يدم وقتا طويلا على هذا الحال حتى تم احتلال ليبيا في عهد الاتحادين.[5]

– سياسته مع ألمانيا (التقارب الألماني):

ضعف الدولة العثمانية أدى بها لبحث عن دولة قوية تساندها في أوقاتها العصيبة دون أن تكون لها مخططات استعمارية[6]، فوجد السلطان كل رغباته في ألمانيا ولاسيما أنها كانت قوية في مجالها الصناعي وكذا التجارة وحتى العسكري ولعل من مظاهر هذا التقارب زيارة القيصر الألماني للدولة العثمانية حيث أكرمه

[1] عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية، المصدر السابق ص 138-139.
[2] الصلابي، الدولة العثمانية...المرجع السابق، ص 483.
[3] حرب، المرجع السابق ص 148.
[4] أرمغان مصطفى، **السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب**، ج1، تر: مصطفى حمرة، دط، دار العربية بيروت 2012، ص 80.
[5] نفسه.
[6] حرب، نفسه، ص 147.

السلطان بشكل مبالغ فيه وكذا التعاون العسكري بين الطرفين، وقيام الدولة بإرسال بعثات عسكرية لاستكمال الدراسة في معاهدة ألمانيا العسكرية، وكذا استيراد الأسلحة والذخائر من ألمانيا ومن أهم المشاريع الألمانية للدولة خط السكة الحديدية برلين بيزنطة بغداد أطلق عليها اختصار ب ب ب[1]، ويشير السلطان في مذكراته: "والحقيقة أن بيننا وبين الألمان شبها في الصفات وقد يكون هذا الشبه سببا في ميلنا نحوهم فالهدوء والحيطة والصبر على المشاق هي الصفات المميزة لهذين الشعبين..."[2]، إلا أن هذا التقارب لم يدم وسرعان ما اكتشف السلطان نوايا الألمان في السيطرة على بترول الأناضول والخليج العربي، فقاموا باحتضان أعدائه وتحريضهم بدعم من جمعية الاتحاد والترقي، بهدف خلع السلطان.[3]

– سياسته مع روسيا:

كان هدف روسيا متمثل في الوصول إلى المياه الدافئة، فشرعت في إثارة الحروب ضد الدولة والاستيلاء على أراضيها، أما الأماكن التي لا تستطيع الوصول إليها أقامت دول نصرانية بها، مثل رومانيا بلغاريا الصرب اليونان[4] وأول حرب لها مع الدولة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني هي حرب 93، التي انتهت بمعاهدة سان استيفانوس وعقد مؤتمر برلين، وبعدها أيقنت روسيا أن السلطان عبد الحميد كتل ضدها الرأي العام الأوروبي وأن لا سبيل لها للحرب معها ثانية، فتغير شكل الحرب بينهما إلى حرب باردة بإثارة التمردات ضدها.[5]

2–السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية

اتبع السلطان عبد الحميد الثاني بعد تعطيله للدستور وحل البرلمان[6] سياسة اسلامية وكان يهدف بهذه السياسة تقوية مركزه في داخل الدولة العثمانية وخارجها وذلك بإحياء الخلافة الاسلامية وتقويتها، وهكذا

[1] طقوش، المرجع السابق، ص 465.

[2] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، المصدر السابق، ص 123.

[3] حرب، المرجع السابق، ص 54.

[4] نفسه، ص 141.

[5] مانتيران، المرجع السابق، ص 166.

[6] سعيد بن سعد الغامدي، **موقف المعارضة في المشرق من حكم السلطان عبد الحميد الثاني**، ط1، مكتبة التوبة، الرياض،1992،ص 99.

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على إحلال فكرة الجامعة الإسلامية[1]، ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوروبي للعالم الإسلامي، و لدعوات التغريب[2]، على يد المصلح الديني جمال الدين الأفغاني (1256-1315هـ/1839-1897م) [3]واتبعه مجموعة من المفكرين منهم محمد عبده (1266-1323هـ/1849-1905م)[4] ورشيد رضا (1282-1353هـ/1865-1935م)[5] وغيرهم من المفكرين سنتطرق لهم في المبحث القادم رغم أن هذه الحركة هي امتداد للحركات الدينية السابقة كالحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية والحركة السنوسية في شمال إفريقيا والمهدية في السودان إلا أنها تعتبر أقوى حركة فكرية عالجت المشكلات الدينية والدنيوية في الشرق وهي حركة إصلاح ديني وإصلاح سياسي في نفس الوقت، دعا جمال الدين الأفغاني إلى تقوية الحكومات الاسلامية وتوحيدها في حكومة واحدة.[6]تبنى السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الاسلامية ورأى فيها أداة التفاف العالم العربي و بل العالم هي حول الدولة العثمانية[7]، وعلق عليها الآمال في انقاذ الدولة وإعادة إحيائها[8]، كما

[1] ياغي، المرجع السابق، ص 197.

[2] طقوش، المرجع السابق، ص 478.

[3] **جمال الدين الافغاني**: محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين، فيلسوف الإسلام في عصره ,احد الافذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق ولد في اسعد آباد في أفغانستان، يرجع اصله الى الحسين بن علي رضي الله عنه مرورا بأحد المحدثين الترميذي، تلقى العلوم النقلية والعقلية اشتهر بحركته الإصلاحية الدينية والسياسية. انظر: خير الدين الزركلي، **الاعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**،ج6، ط5،دار الملايين، بيروت، 2006، ص ص168 -169

[4] **محمد عبده**: ولد محمد عبده عام 1849 في قرية محلة نصر من عائلة ريفية بسيطة الحال حمل منها الخصال الحميدة تلقى تعليمه والتحق بجامع بجامع الازهر والتقى بالأفغاني هناك فلازمه ورافقه وتتلمذ على يده لمدة فاقت ثمان سنوات، اتسعت مواهبه وشملت نطاقا واسعا أصدر مع جمال الدين الافغاني جريدة العروة الوثقى. انظر: محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده**، ج1، ط2، دار الفضيلة، دم ،2006، ص20

[5] **محمد رشيد رضا** : يعد محمد رشيد رضا أحد أبرز رواد الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي في العصر الحديث وواحد من اهم باعثي النهضة الدينية والعلمية واماما ومجددا بقلمه ولسانه ، بغدادي الأصل حسيني النسب، درس اللغة التركية والفرنسية ويعد من دعاة الانبعاث الإسلامي تأثر بجريدة العروة الوثقى، تتلمذ على يد محمد عبده وتأثر بأفكاره هو صاحب جريدة المنار. انظر: الزركلي، نفسه،ج6، ط15، ص126

[6] ياغي، المرجع السابق، ص ص 198-199.

[7] جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، د م، 1992 ص 157.

[8] طقوش، نفسه ص 483.

كما عمل التقرب من الشخصيات الدينية التي مثلتها الطرق الصوفية لكسب ولائها للدولة العثمانية إلى فكرة الجامعة الاسلامية[1] حيث اتخذ هؤلاء المتصوفة لخدمة هذه الفكرة.[2]

لقيت الجامعة الاسلامية تأييدا كبيرا بين المسلمين في شتى الأقطار وعلى كافة مستوياتهم الثقافية فقد كانوا يرون فيها خلاصهم ووحدة المسلمين[3]، والدليل على إيقاظ الشعور الاسلامي هو الاهتمام الواسع في أرجاء العالم الإسلامي[4] بكافة أخبار الحرب العثمانية اليونانية 1897 حول جزيرة كريت التي انتصر فيها العثمانيون وأقيمت الاحتفالات في العالم الاسلامي ومن ثم أخذ السلطان عبد الحميد يوسع دائرة هذه الوحدة لتشمل مسلمي العالم كله.[5]

خلاصة المبحث الأول:

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على المحافظة على سلطانه في الدولة العثمانية، لذلك انتهج سياسة خاصة جعلته يستمر في الحكم فترة طويلة، حيث اتبع سياسة التوازن مع الغرب، واستخدم الدول الأوروبية ضد بعضها البعض، وكان عنصر التوازن دائما يتصدر خطته.

أما في التعامل مع الشرق فقد اتبع السياسة الإسلامية، وأعطى أولوية كبيرة لمسألة الخلافة، واجتهد في تعظيم صفتها وبذل جهدا كبيرا في سبيل تحقيق هذا الهدف.

[1] الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني...ص 36.

[2] حرب، المرجع السابق، ص 195.

[3] بيضون، المرجع السابق، ص 159.

[4] طقوش، المرجع السابق، ص ص 490-491.

[5] أنور الجندي، **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الاسلام الحديث السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية** ،ط1، دار ابن زيدون، القاهرة مصر، 1407هـ، ص99.

المبحث الثاني

المفكرون العرب المؤيدون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الأول: رجال الطرق الصوفية

1- الشيخ أبو الهدى الصيادي

2- محمد ظافر المدني

المطلب الثاني: الأدباء ووسائل تأييدهم

1- الأدباء

1-1- محمد فريد بك

1-2- مصطفى كامل

1-3- عمر بن قدور الجزائري

2- وسائل التأييد

2-1- جريدة اللواء

2-2- جريدة المؤي

رجال الطرق الصوفية

من المعروف أن السلطان عبد الحميد الثاني قد تأثر منذ صغره بالتصوّف، ولا شك أن نزعته التصوفية وميله للمشايخ ساعده في استقطاب عدد منهم[1]. فاتخذ هؤلاء المتصوفة والزهاد وسيلة لخدمة الجامعة الإسلامية والدعاية لها، كما دعت الطرق الصوفية كافة المسلمين إلى الالتفاف حول عرش السلطان عبد الحميد الثاني.[2] كانت تدار هذه الطرق من قبل لجنة مركزية في العاصمة الأستانة، تتألف من مشايخ الطرق الصوفية، وتعمل في أقاليم مختلفة من الدولة العثمانية، أبرزها في مكة المكرمة والتي كانت تعمل تحت إشراف شريف مكة وتنشط في موسم الحج لنشر فكرة الجامعة الإسلامية بين الحجاج، فمن هناك انتشرت هذه الدعوات، وانتقلت إلى العالم الإسلامي كله، وأخرى في ولاية طرابلس الغرب خاصة وشمال إفريقيا عامة.[3] وهذه الأخيرة تعمل في سرية تامة، مهمتها تنسيق العمل بين الجماعات الدينية هناك، وبلغ من نفوذ هذه الحركة وهيبتها أن وصفتها إدارة المخابرات الفرنسية في شمال إفريقيا بقولها: (... ويمكن للسلطان عبد الحميد الثاني —بصفته رئيسا للجامعة الإسلامية– أن يجمع من خلال ارتباطاته الوثيقة بالجماعات الدينية في شمال إفريقيا جيشا محليا منظما، يتمكن إذا لزم الأمر أن يقاوم به أي قوة أجنبية.[4] كان من أبرز أعضاء اللجنة المركزية، الشيخ أبو الهدى الصيادي شيخ الطريقة الرافعية، والشيخ محمد ظافر المدني (الطرابلسي) شيخ الطريق المدني.[5]

1–الشيخ أبو الهدى الصيادي:

قرّبه السلطان عبد الحميد الثاني وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة، وأصبح يلقب بلقب مستشار الملك، وقضى في خدمة الدولة العثمانية ثلاثين عاما، يدافع عن الخلافة العثمانية، ويؤكد واجب المسلمين في

[1] علي أبو خزام محمد،"مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد12، جامعة ليبيا، 2021، ص17.

[2] حرب، المرجع السابق، ص195.

[3] محمد، نفسه.

[4] حرب، نفسه، ص197.

[5] الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني...، المرجع السابق، 36.

الاعتراف بها والتمسك بها والوقوف إلى جانب سلطانها.[1] أدى دورا كبيرا في سياسة عبد الحميد الدينية، وقد تسلم الدعاية للجامعة الإسلامية، وقوى من سمعة الخليفة في البلاد العربية، حيث أكد ذلك بقوله "إن الخلافة ضرورة شرعية، وأنها انتقلت من أبي بكر الصديق عبر العصور الإسلامية حتى ورثها العثمانيون، وادعى أن الخليفة هو ظل الله على الأرض، ومنفذ مشيئته وشريعته وعلى المسلمين كافة إطاعته".[2]

نشر الصيادي كتب عن الصوفية تمحورت حول عدة موضوعات أبرزها عن شريعة حكم السلطان عبد الحميد الثاني،[3] حيث دافع أبو الهدى من خلال هذه المؤلفات والرسائل (212 مؤلفا ورسالة) أبرزها داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد عن حكم السلطان عبد الحميد الثاني مؤكدا صحة خلافته وشرعيتها ودعا المسلمين والعرب إلى تأييده وطاعته بوصفه الخليفة[4]، كان الشيخ أبو الهدى الصيادي ملخص النصيحة للسلطان عبد الحميد وذلك من خلال الوثائق والأوراق التي ضبطها رجال حكومة الاتحاد والترقي بعد خلعهم السلطان عبد الحميد ، حيث تبينوا من خلال الوثائق أن الشيخ أبا الهدى لم يكن مع السلطان عبد الحميد في مقام المنافق والمتجسس كما زعم أعداؤه وأشاعوا عنه، بل كان في مقام الناصح المرشد، وأنه لم يخاطب السلطان مدة واتصاله به إلا بما فيه نفع الأمة والدولة ورعاياها.[5] توسع نفوذ الصيادي في شؤون السياسية والإدارية والعسكرية، وكانت له أعين تأتيه بكل الأخبار ومما زاد في نفوذه إعتقاد السلطان عبد الحميد أن أبا الهدى كان أحد الشيوخ الكبار للطريقة الرافعية،[6] ووضع تحت تصرفه عددا كبيرا من الوعاظ الذين كانوا يجولون المشرق ويزرعون بين سكانه الدعوة لتأييد السلطان عبد الحميد الثاني.[7]

---

[1] حرب، المرجع السابق، ص189.

[2] سعد، المرجع السابق، ص401.

[3] محمد، المرجع السابق، ص15.

[4] عبد الرؤوف السنو، "السلطان عبد الحميد الثاني والعرب،الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية" مجلة حوار العرب، ع4، بيروت، 2005، ص6.

[5] حرب، نفسه، ص189-190.

[6] سعيد أحمد عبد الرحمان، "السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية بين شيوخ الطرق الصوفية ومثقفي التنوير"، مجلة، تحولات، ع4، بيروت، 25 يوليو، 2014، ص4.

[7] أبو منه بطرس، "السلطان عبد الحميد الثاني والشيخ أبو الهدى الصيادي" مجلة الاجتهاد، م:2، ع5،دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر،دم،1989، ص3.

محمد ظافر المدني:

احتل محمد ظافر المدني مكانة مرموقة في البلاط السلطاني وكان عضوا في مركز حركة الدعوة الإسلامية مهمته التنسيق بين الجماعات الدينية وتعبئة الأهالي منذ الاستعمار الأوروبي وتوسيع انتشار زوايا الطرق الصوفية الموالية لسياسة الجامعة الإسلامية[1] ،كان الشيخ ظافر مسؤولا عن الدعاية الإسلامية في شمال إفريقيا ووسطها والترويج لمقولة السلطان الخليفة،[2] كما كان وسيلة الاتصال بين السلطان عبد الحميد وشيخ الطريقة السنوسية في طرابلس الغرب محمد المهدي السنوسي.[3]

قامت بزعامته الطريقة المدنية في طرابلس الغرب بجميع الأموال لصالح الدولة العثمانية في الحرب ضد اليونان[4]، ألف محمد ظافر المدني كتاب سماه النور الساطع والبرهان القاطع في الطريقة الشاذلية نشره في استانبول سنة 1885، طرح فيه مبادئ وطريقته وأضاف إلى ذلك الدعاية لجمع الأتباع لفكرة الجامعة الإسلامية.[5]

الأدباء ووسائل تأييدهم:

1-الادباء:

1-1 محمد فريد بك: يعد محمد فريد بك[6] من مناصري السلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية ونحكي ذلك في قوله في كتاب الدولة العلية العثمانية: "... وما أتاه جلالة السلطان عبد الحميد الثاني من

---

[1] محمد، المرجع السابق، ص19.

[2] سعد، المرجع السابق، ص404.

[3] السنو، المرجع السابق، ص6

[4] محمد، نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998، ص124.

[6] **محمد فريد بك**: ولد سنة1869 بالقاهرة، نشأ في بيت مجد رفيع العماد، نال شهادة الحقوق في مايو 1887 وعين بوظيفة مترجم بقلم القضايا السنية واشتغاله بالمحاماة منحه لقب محامي، ألف فريد بك سنة 1891م كتاب (البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة المحمدية) وفي سنة 1894م أخرج كتاب تاريخ الدولة العثمانية، بالإضافة إلى العديد من المجلات والمقالات المختلفة. انظر عبد الرحمان الرافعي، **محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص23-ص37.

ضروب الحكمة في مقاومة هذه الحركات العدوانية وما أظهره –حفظه الله– من حزم والعزم في إطفاء كل فتنة قبل أن يتعاظم شرها"[1].

فبعد وفاة مصطفى كامل ترأس فريد بك زعامة الحزب الوطني لتشابه أفكارها وآرائها إلى كبير، وقد التمس محمد فريد العذر للدولة العثمانية في عدم قدرتها من دفع الإنجليز عن مصر.[2] وأكد في ذلك على ضرورة المحافظة على سياسة الجمعة الإسلامية وتقوية رابطة التبعية للدولة العثمانية، وبدت اتجاهات الجامعة الإسلامية واضحة عند محمد فريد في كل من الجانب الفكري والسياسي بحيث شارك المثقفين أو الوطنيين المصريين في دعم الدولة العثمانية في كل من أزمتها المالية والعسكرية، ولعل ازدياد شعبية هذا الحزب هو حمله لواء الجامعة الإسلامية وتمسكه بالدولة العلية هذا ما زاده قوة وثباتا على عكس ما كان يتوقعه أعداؤه بعد وفات زعيمه.[3]

1-2 مصطفى كامل: علم السلطان عبد الحميد وهو يدعو إلى الجامعة الإسلامية أن بمصر باشا نافعا هو مصطفى كامل[4] حقوقي مصري فصيح اللسان انصرف إلى مقاومة الاحتلال الانجليزي بخطبه ومقالاته وكتبه ويميل إلى الجامعة الإسلامية[5]،في أول زيارة لمصطفى كامل للأساتذة27 أكتوبر 1896 استقبله السلطان عبد الحميد الثاني وعبر عن إعجابه بنشاطه المناهض للاستعمار الإنجليزي.[6]

كان مصطفى كامل من محبي السلطان عبد الحميد الثاني ومشجعي الجامعة الإسلامية حيث يقول: "إن السلطان عبد الحميد الثاني حكيم وقدير في السياسة، وأنه يعمل عملا دؤوبا في سبيل أن يعيد المسلمين سابق عزتهم ووحدتهم ومجدهم ويقول: " أنه أول من يشهد أمام الله وأمام الناس أن السلطان عبد الحميد الثاني سيد

[1] فريد بك، المصدر السابق، ص19.

[2] نصير خير الله محمد التكريتي، "أضواء على موقف مصر من حركة الجامعة الإسلامية،1908،1882" مجلة جامعة تكوين للعلوم، مج:18، ع8، جامعة كويت، د م، 2011، ص118.

[3] نفسه.

[4] **مصطفى كامل**: ولد مصطفى كامل في 14 أغسطس سنة 1874 لأسرة مصرية متوسطة الحال، بدأ نشاطه الادبي والجمعوي وهو لايزال بعمر السادس عشر وشارك في العديد من النشاطات الأدبية كالنشاطات التي كانت تقيمها جمعية الاعتدال وأسس اول مجلة يصدرها طالب جامعي وهو بعمر التاسعة عشرة. انظر محمد عمارة، **الجامعة الاسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل**، ط1،دار الشروق،بيروت،1414هـ-1994م، ص16 - 22.

[5] حرب، المرجع السابق، ص184.

[6] عمارة ، نفسه ص28

الحكماء وقدوة الساسة وقائد الأمم،[1] كان من حبه الشديد للسلطان عبد الحميد أنه اتهم من قبل خصومه أن هدفه لم يكن استقلال مصر بل لإعادتها إلى حضيرة الدولة العثمانية.[2]

يرى مصطفى كامل أن المصاعب تحيط بالدولة العثمانية من كل جانب، وأعداؤها يدوسون لها الدسائس من كافة أنحائها، والدول كلها متحدة ضدها، لذلك يبذل السلطان عبد الحميد أقصى جهده في تنظيم الأمور وإصلاح الأحوال ودفع المصائب،[3] وأيدها في حربها ضد اليونان عام 1897 حيث عمل على تنظيم حملة تبرعات مالية للجيش العثماني، وكانت هذه المبادرة قد لاقت استجابة كبيرة من الشعب العربي في مصر بدعم من الحركة الوطنية المصرية.

أشار مصطفى كامل في العديد من مقالاته المنشورة في الصحف المصرية على أهمية ارتباط مصر بالدولة العثمانية في ظل سياسة الجامعة الإسلامية، وكانت صحيفة اللواء التي أسسها عام 1900 إحدى الصحف المؤيدة لسياسة الجامعة الإسلامية[4]، استخدم مصطفى كل قدرته الخطابية وقلمه في الدعاية للجامعة الإسلامية، واستطاع أن يوظف بنجاح العناصر الدينية والسياسية والوطنية لخدمة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ودافع عنها وعن السلطان عبد الحميد الثاني في العديد من مقالاته ورسائله وخُطبه.[5] ساند مصطفى كامل الجامعة الإسلامية والسلطان عبد الحميد إذ عمل على تشجيع العلاقات المصرية العثمانية المتمثلة بالسلطان عبد الحميد حيث أشار بذلك من خلال قوله: "نحن نود أن نكون قوة متحالفة للدولة العثمانية ننصرها وتنصرها ونعتز بها وأكد على أهمية الترابط الديني بين المسلمين، وساند دور السلطان عبد الحميد الثاني وجهوده في العمل بسياسة الجامعة الإسلامية[6].

[1] حرب، المرجع السابق، ص185.

[2] التكريتي، المرجع السابق، 117.

[3] حرب، نفسه، ص186.

[4] التكريتي، نفسه، ص ص 116-117.

[5] حرب، نفسه، ص187.

[6] التكريتي، نفسه، ص116.

1-3-عمر بن قدور الجزائري:

تأثر عمر بن قدور[1] بكتابات "جمال الدين الأفغاني" و" محمد عبده" الداعية إلى الوحدة والائتلاف الإسلامي في إطار الجامعة الإسلامية التي كانت تنشرها جريدة "العروة الوثقى" كما أثرت فيه عدة مجلّات وجرائد منها المنار والمؤيّد واللواء، والتي كانت كل منها تدعو إلى "الجامعة الإسلامية" تحت لواء الخلافة العثمانية كما أن أهم شخصية أثرت في زعيم الحزب الوطني المصري "مصطفى كامل". كان تعلقه بفكرة الجامعة الإسلامية واضحا من خلال الصحافة العربية والجزائرية ورغم إنكار انه من المتعصبين ومن أتباع الجامعة الإسلامية في الجزائر إلا أن هذه النزعة واضحة في كتاباته واهتماماته بقضايا العالم الإسلامي.

وعبر عن الجامعة الإسلامية بمصطلح الوحدة الإسلامية أو وحدة الإحساس الروحي، والتي هي السبيل الوحيد لطرد الاستعمار من الوطن، فهو يرى أن الجامعة الإسلامية هي الرابطة التي تربط جميع المسلمين دون أي اعتبار جنسي أو لغوي أو عرقي.فنجده قد تفاعل مع أغلب القضايا الحساسة ووقف مساندا ومناصرا للسلطان عبد الحميد والدولة العثمانية في نكباتها، ويرى أنه من اللازم على المسلمين الاتحاد والتعارف في إطار الجامعة الإسلامية، أي أن الوحدة الإسلامية تكون قائمة على أساس ديني بحت، وتحت راية الخلافة العثمانية وسلطانها عبد الحميد الثاني. [2]

2 وسائل التأييد:

2-1 جريدة اللواء:

صدرت عام 1989 لصاحبها مصطفى كامل، كانت جريدة اللواء من الجرائد الوطنية في مصر، دعت إلى الوحدة الوطنية وساندت حركة الجامعة الإسلامية. أبدى دعاتهم حرصهم على مساندة الدولة العثمانية أو تأييدهم لارتباط مصر بالدولة العثمانية في ظل سياسة الجامعة الإسلامية، تميزت مقالات اللواء بالدعاية

[1] **عمر بن قدور الجزائري:** ولد بن قدور سنة 1886 بالجزائر العاصمة وتلم بها ونشأ فيها ،كان يدرس بمدرسة الثعالبي ثم التحق بمدرسة مزدوجة اللغة ،تأثر بالصحافة لما كان في مصر ثم انشأ جريدة الفاروق. انظر زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية،2007م، ص73

[2] مولود قرين، "قضايا الدولة العثمانية في اهتمامات الشيخ عمر بن قدور الجزائري"، مجلة دراسات وأبحاث، مج:13، ع1، الجزائر، 2020، ص176-180.

للجامعة الإسلامية، وتوظيف العناصر الدينية والسياسية والوطنية في خدمة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وتميزت بالدفاع عن السلطان عبد الحميد الثاني.[1]

حيث جاء في أحد مقالات جريدة اللواء الصادرة في 27 سبتمبر 1900 بعنوان كيف يحمي الإسلام، إخلاص كاتب هذه الجريدة –مصطفى كامل– للدولة العثمانية ولعبد الحميد، إذ قال: "إني كما يعلم عموما من أول يوم ناديت فيه بحقوق بلادي لم أتحول عن المبادئ التي اتخذتها أو الخطة التي سرت عليها، حيث رسخ في نفسي واعتقدت اعتقادا لا تنزعه من قلبي الحوادث والأيام أن سلامة بلادي وإعلان شأن الإسلام أمران لا يتحققان إلا بالعمل على إجلاء الإنجليز عن مصر أولا... ويجمع كلمة المصريين حول أمير البلاد ثانيا، وبتوثيق عُرى الارتباط بالاتحاد بين مصر والدولة العلية ثالثا، واحترام وتقديس مقام الخلافة العظمى والسلطنة السنية رابعا".[2]

في عيد جلوس السلطان عبد الحميد الثاني كتبت جريدة اللواء مقال بعنوان "عيد الخليفة والإسلام" تهنئ به الخليفة وكان ذلك في أول سبتمبر سنة 1902، وجاء فيه: "أن لنا أمنيتين لدى الخليفة؛ الأولى أن يسعى جلالة مولانا أمير المؤمنين مستعينا بالله الذي هو خليفة رسوله، ويستعمل نفوذه الديني المقدس في جعل الاتحاد الإسلامي المعنوي، اتحادا إسلاميا ماديا مُؤلفا من جميع إمارات الإسلام...، والأمنية الثانية فهي مضاعفة الاهتمام ببحرية الدولة العثمانية، ليرى المسلمون منشآتها تجري في البحر...، فيرفعون رؤوسهم إعجابا وفخرا اعتمادا على الله وعلى قوانا".[3]

2–2 جريدة المؤيد: صدرت سنة 1889م عن الشيخ علي يوسف[4] و حضيت بدعم من كبار العلماء والكتاب السياسيين والأدباء المصريين بنشر مقالاتهم الوطنية فيها فصارت الجريدة ناطقة بلسان مصر الشعبية

---

[1] أديب مروة، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دس، ص ص 199–200.

[2] موفق بني المرجة، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسل**امية، د ط، دار الكويت، 1984، ص 143.

[3] بني المرجة، المرجع السابق، ص143

[4] **علي يوسف**: مصري الأصل، من مواليد 1863م، من أبرز الشخصيات الصحفية في الشرق العربي، يعتبر قطب من الأقطاب الذين عاصروا تطورات الشرق في القرنين 19م و20م، تلميذ الشيخ الأفغاني، أنضر إبراهيم عبده، **أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الأدب، د م، د س، ص130

معبرة عن أماني الوطنيين مدفعة عن حقوق المسلمين في كل مكان، متبنية في ذلك فكرة الجامعة الإسلامية، ومن أبرز كتابها مصطفى كامل.[1] فقد كان علي يوسف يعتقد أن التضامن بين الشعوب الإسلامية والدولة العثمانية أمر ضروري لحفظ هذه الشعوب من الضياع وكذا هاجم الولايات العربية التي تحاول الاستقلال عن الدولة العثمانية، وأكد أن خروجهم يؤدي إلى الوقوع بين يدي الاستعمار الأوروبي، وعبر عن ذلك في مقال بالجريدة –المؤيد– بعنوان : "الفرمان العالي" في التاسع من أبريل 1892 يقول فيه: "فليس أمام الأقاليم العثمانية إلا أحد الأمرين إما الرضا بما عليه من الاجتهاد في تقوية هذه الرابطة والصبر على نيل الأماني والإصلاح بقدر ما تسمح به الفرص وتساعد عليه الظروف وأما الخروج عن حيزهم القديم إلى غابات مسكونة بالوحوش الكاسرة والأسود المفترسة فيقعون في مضغة أفواههم".[2]

وعندما كتب أحد الكتاب يهاجم الجامعة الإسلامية، رد عليه علي يوسف في جريدة المؤيد بمقال صدر في 10 أغسطس 1899م، مدافعا فيه عن فكرة الجامعة الإسلامية، ومؤكدا أن الدولة العثمانية قادرة على إدارة هذه الفكرة، ويقول: "ليت شعري إذا كانوا يرون من لوازم ترقي الأمم الإسلامية إنشاء المدارس في جميع بلدانها وتنشر الجرائد الصادقة وحثها على قراءتها ونشر الكتب الرخيصة بين الفقراء وإنشاء الجمعيات في المدن... فهو يكون ذلك بلا قوة رئيسية مدبرة تمد العاملين في كل جهة بالمعونة التي تحتاجها، إرشادا وتوجيه وتوحيد جهد الكل حتى يكون العمل حقيقا أساسا متينا لتحقيق الجامعة الإسلامية... وإذا كان لا بد من تلك القوة الرئيسية المدبرة فهل الأجدر بها أن تكون في بلد غير دار الخلافة العظمى حتى يكون لمكانها ومكانتها تأثير في نفوس عامة المسلمين إذ هي أرشدتهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم".[3]

ومما يجدر الإشارة إليه أن جريدة المؤيد لم تؤجر لحكومة أو لشخص لا في مصر ولا في غيرها، ولا يكتب اسمها في صحيفة الصحف المأجورة من الحكومة(الدولة العثمانية)، فالجرائد التي كانت تشتري لبثّ الفساد في

[1] أديب، المرجع السابق، ص196.

[2] ابن المرجة، المرجع السابق، ص133.

[3] نفسه، ص134.

البلاد أسماؤها مدونة ضمن الجرائد التي كانت تأخذ الهدايا المالية السنوية مرتبات شهرية من خزينة الباب العالي.[1]

خلاصة المبحث الثاني:

إن الجهود والمساعي التي بذلها السلطان عبد الحميد في فترة حكمه كانت سبيلا لكسب ود العرب عامة ورجال الطبقة المثقفة خاصة (رجال الطرق الصوفة والأدباء)، فقد سعى هؤلاء المفكرين في إبداء تأييدهم للسلطان و سياسته بالدفاع عن الخلافة العثمانية الإسلامية ونشر كلمة السلطان الخليفة وكذا الدعاية لمشروع الجامعة الإسلامية، وكان ذلك بنشر مؤلفات وكتب وصحف وقد قيل فن الشعر في السلطان عبد الحميد وسياسته.

[1] مجهول، **بيان في خطة المؤيد اتجاه الدولة العلية العثمانية**، د ط، المكتبة الأزهرية، د ب، 14 جمادى الثانية، 1327هـ، 2 يوليو 1909م، ص16.

المبحث الثالث:

المفكرون العرب المعارضون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الأول: المعارضة العربية الاتجاهات والأسباب

1– الاتجاه القومي الإصلاحي وأسباب معارضته لسياسة السلطان عبد الحميد

- 1-1- عبد الرحمان الكواكبي
- 1-2- عبد الحميد الزهراوي

2– الاتجاه المسيحي وأسباب معارضته لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني

- 2-1- نجيب عازوري
- 2-2- خليل غانم

المطلب الثاني: وسائل المعارضة

- **1–الجمعيات**
- 1-1- جمعية بيروني السرية
- 1-2 جمعية النهضة العربية

2–الصحافة:

- 21- صحيفة الشهباء
- 2-2- جريدة الاعتدال

المعارضة العربية الاتجاهات والأسباب

1-الاتجاه القومي الإصلاحي وأسباب معارضته لسياسة عبد الحميد الثاني

1-1عبد الرحمان الكواكبي:

ثار عبد الرحمان الكواكبي[1] ضد السلطان عبد الحميد بكتاباته وانتقاداته[2] وقد عبر عن هذه الآراء في كتابيه طبائع الاستبداد وأم القرى، ففي طبائع الاستبداد الذي هو مجموعة من المقالات كان قد نشرها في الصحف المصرية، عرض أسباب الاستبداد وآثاره ورغم أنه لم يذكر مستبدا معينا، إلا أن القارئ يلمح من خلال كتاباته صورة السلطان عبد الحميد، وفي كتاب أم القرى فقد حلل الكواكبي مفاسد الدولة العثمانية، وانتقد إدارتها المركزية، وأنكر على السلاطين تلقيبهم بألقاب الخلافة.[3] أخفى الكواكبي اسمه في هذا الكتاب فتكنى بالسيد الفراتي، كما تكلم عن العوامل التي أدت إلى انحطاط العالم الإسلامي على شكل مناقشات تجري بين مفكرين من مختلف البلاد الإسلامية، ويخرج من هذه المناقشات بالدعوة إلى إقامة خلافة عربية مركزها مكة (أم القرى).[4]

لقد حمل الكواكبي الدولة العثمانية مسؤولية حالة الضعف التي كانت تعانيها الأمة الإسلامية والعربية بسبب عقم سياستها وتفريطها في وقوع بعض الأمم الإسلامية تحت السيطرة الأجنبية،حسب الكواكبي أن تسلط فئات من غير العرب هو بداية الاستبداد والجهل، كما يوجه نقدا لاذعا للترك، فالدولة العثمانية في رأيه

---

[1] **عبد الرحمان الكواكبي**: ولد عبد الرحمان الكواكبي بحلب في 23 شوال 1271هـ 9يوليو1854م من اسرة تعتز بنسبها وعلمها وجاهها ومالها خرج الى ميدان الحياة العلمية وهو بعمر الثانية والعشرين حيث عمل محررا في جريدة الفرات ثم اشترك في تحرير جريدة الشهباء وبعد ذلك انشأ جريدة الاعتدال و كلها جرائد معارضة للسلطان عبد الحميد الثاني. انظر سامي الدهان، **عبد الرحمان الكواكبي 1854-1902م**،دط، دار المعارف، مصر، دس،ص16

[2] محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، ط1، دار الشعائر الإسلامية، بيروت 1408-1988، ص168.

[3] محمود صالح منسى، **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1978، ص98.

[4] ساطع الحسري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، تموز 1960، ص125.

لم تنفع الإسلام بشيء في عز شبابها بل أضرته، بل ويتهم الترك بالتفريط بأجزاء من دار الإسلام،[1] يقول الدكتور محمد عبد الرحمان برج في عرضه لكتاب طبائع الاستبداد أن الكتاب موجه في الأساس ضد النظام السياسي العثماني وبخاصة ضد السلطان عبد الحميد، وإن لم يشر الكواكبي إلى ذلك صراحة.[2] قام الكواكبي بحملة شرسة على الأتراك العثمانيين وعلى السلطان عبد الحميد الثاني، وعلى تاريخهم فهو يورد على لسان أحد أمراء المسلمين مناقشة دارت بينه وبين العضو الهندي في جمعية أم القرى، فهو يقول على لسان ذلك الأمير في كتاب أم القرى معددا ما فعله العثمانيون: (منها أنهم سعوا في انقراض خمس عشر دولة وحكومة إسلامية وأغروا الروس على التتار وهولاندا على جاره، وتعاقبوا على تدويخ اليمن فأهلكوا إلى الآن عشرات المسلمين ثم يأتي على ما أباحه السلطان عبد الحميد من الربا و الخمور وإبطال الحدود)[3].

ثم يمضي الكواكبي في حملته ضد الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد فيقول: (أليس الترك قد تركوا الأمة أربعة قرون ولا خليفة، وتركوا الدين تعبث به الأجواء ولا مرجع، وتركوا المسلمين صما بكما عميا لا مرشد، أليس الترك قد تركوا الأندلس مبادلة وتركوا المداخلة في الصين كأنهم الأبعدون).[4] انتقد الكواكبي الإمبراطورية العثمانية لأنها تتبع سياسة متحيزة تجاه القوميات المختلفة التي تتألف منها،[5]ووجه نقدا صريحا للإدارة العثمانية ويعتبرها سبب الخلل. بالإضافة إلى جهل المسؤولين بأحوال الولايات، هذا فضلا عن توحيد قوانين الإدارة والعقوبات رغم اختلاف الأهالي في الأجناس والطباع مع تعيين موظفين من جنسيات مخالفة لجنسية الأهالي مما ينجم عن اختلاف الأخلاق والرعية والدعاة ويستشهد بقول المتنبي:

إنما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم[6]

---

[1] عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي**، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران، يونيو2003، ص170.

[2] نيازملا، المرجع السابق، ص168.

[3] محمد عبد الرحمان برج، **عبد الرحمان الكواكبي**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص ص 12-13.

[4] نيازملا، نفسه، ص169.

[5] عبد الكريم رافق، **العرب العثمانيون 1516-1919**، ط2، مكتبة التاريخ العثماني، دمشق، 1993، ص526.

[6] الدوري، نفسه، ص170.

جاء في عرض الدكتور محمد عبد الرحمان برج لكتاب أم القرى: (يحمل الكواكبي على السلطان عبد الحميد الثاني إغداقه للألقاب على أناس لا ينتمون للعلم بشيء، فيصدر المنشور الرسمي من قبله ليصفهم بل ليصف بعضهم وهم مازالوا أطفالا بأنهم أعلم العلماء المحققين، ثم إذا شب بعضهم عن الطوق يخاطب بأنهم أفضل الفضلاء المدققين، وأقضى قضاة المسلمين معدن الفضل واليقين رافع أعلام الشريعة والدين وارث علوم الأنبياء والمرسلين.[1]

ركز عبد الرحمان الكواكبي جهوده للدعوة لانفصال العرب عن العثمانيين[2] لذلك يعتبر أول من تبنى قضية العرب ضد الأتراك وقد فرق بين الحركة العربية وفكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني وتبناها السلطان عبد الحميد[3]، وكان من المعارضين لفكرة الجامعة الإسلامية بل وعمل على مناهضة هذه الفكرة.[4]

1-2- عبد الحميد الزهراوي:

سار عبد الحميد الزهراوي[5] على خط مماثل لعبد الرحمان الكواكبي فقد هاجم الاستبداد ونقد فكرة الجامعة الجامعة الإسلامية سياسيا ونفى أن يكون لها أساس تاريخي، كما يرى أنه لا يوجد للجامعة الإسلامية التي روج لها السلطان عبد الحميد الثاني. يرى الزهراوي أن العثمانية رابطة ولكنه يراها نوعا من اتحاد بين عناصر مختلفة، بل يقول أنها تنقسم أولا بحسب اللسان، ثانيا بحسب الدين ويبين أن المسلمين يتفقون على كلمة واحدة وهي

[1] برج، المرجع السابق، ص117.

[2] حرب، المرجع السابق، ص254.

[3] رافق، المرجع السابق، ص253.

[4] حرب، نفسه، ص253.

[5] **عبد الحميد الزهراوي**: ولد عبد الحميد الزهراوي عام 1871 بحمص ودرس بمدارسها ثم في مدرسة الرشدية العثمانية وكان من تلامذة الشيخ عبد الستار الاكاسي، بدأ حياته المهنية بإصدار جريدة المنير سنة 1894التي كان يحررها ويوزعها بنفسه، هوأحد رموز النهضة العربية ومن أشد المعارضين للدولة العثمانية عُدم في ساحة المرجة بدمشق بأمر من جمال باشا في6أيار 1916 وخلال هذه الحياة القصيرة التي بلغت خمسة وأربعين عاما هي كل السنوات التي عاشها عبد الحميد الزهراوي قدم للفكر العربي والإسلامي مجموعة من المؤلفات الهامة من بينها: رسالة الفقه والتصوف، خديجة أم المؤمنين، مقالات في الحضارة، وثمرات الفنون، جمع بعضها في" الإرث الفكري للمصلح الاجتماعي الزهراوي". انظر: صلاح زكي أحمد، **اعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001،ص ص 71-72

أن القرآن كتاب الله ومحمد رسوله، لذلك ينفي وجود الجامعة الإسلامية.[1] ويتساءل "ماهي جامعة قوم لم يخل يوم من أيامهم من قتال فئة منهم فئة أخرى منذ مقتل خليفتهم الثاني إلى يومنا هذا، ماهي جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب ممالك ملوك آخرين منهم، ماهي جامعة قوم حدثنا التاريخ من حديثهم أن أجنبيا شرقيا (هولاكو) اكتسح بلادهم وهو في عزهم فلم تتضامن أيديهم على مقاتلته، وكانت لا تزال قوية على قتال بعضهم بعضا..."[2]، فالدعوة إلى الجامعة الإسلامية في رأي عبد الحميد الزهراوي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأراد بها عبد الحميد أن يؤثر على أوروبا.

يدعو الزهراوي إلى رابطة قومية عربية رأى فيها بديلا عن الجامعة الإسلامية واتخذ اتجاها قوميا عربيا واضحا ونادى بفكرة الأمة العربية التي تجمعها رابطة عربية وتتخللها روح قومية هذا من جهة، ومن جهة أخرى رفض ونقد الجامعة الإسلامية كصيغة وحدة بين العثمانيين والعرب، ويقول نحن مسلمون ولكننا لا نريد اتحادا يكون خارجه أبناء وطننا غير المسلمين، وهاجم بذلك السلطان عبد الحميد ومن جاراه.[3]

2-الاتجاه المسيحي وأسباب معارضته لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني:

2-1 نجيب عازوري 1873/ 1916:

ظهرت حملته نجيب العزوري[4] ضد عبد الحميد في فرنسا والتي تعتبر الحملة الوحيدة التي قامت في زمن عبد الحميد الثاني بالإضافة إلى حملة الكواكبي[5]، أسس بباريس "جامعة الوطن العربي" تنادي بتحرير بلاد الشام والعراق من سلطة الخلافة وأصدر كتاب " يقظة الأمة العربية" متبنيا فيه أفكار عبد الرحمان الكواكبي نادى فيه بفصل العرب عن الأتراك وكذا إنشاء دولة عربية تضم شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب، وكذا نادى بوضع

[1] الدوري، المرجع السابق، ص174.

[2] محمد رشيد رضا، "السنوسية والجامعة الإسلامية"، مجلة المنار، ج8، مج:10، مصر، شعبان1325، آخره الإثنين، 8أكتوبر 1907، ص586.

[3] الدوري، نفسه، ص174، 177.

[4] **نجيب العزوري**: عربي الأصل مسيحي ذو ثقافة فرنسية ولد في بلدة عازور وهي قرية في لبنان تابع دراسته العليا في باريس وحاز على ديبلوم من مدرسة الدراسات العليا وعمره لا يتجاوز العشرين سنة، أخذ يدعو الى انشاء حزب جديد سماه رابطة الوطن العربي والذي نادى بالانفصال عن الدولة العثمانية. انظر :الغامدي، المرجع السابق، ص381

[5] نيازملا، المرجع السابق، ص170.

خليفة عربي في الحجاز يتولى الرئاسة الدينية لجميع المسلمين وشدد على ضرورة منح الحرية الدينية لجميع المواطنين والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات بحيث لا يشعر المسيحيون العرب بالتفرقة.[1] وبحماية من أوروبا الليبرالية[2]، وفي هذا الزمن كان عبد الحميد الثاني يسير على سياسة إسلامية عظم فيها من شأن الخلافة مبرزاً فكرة الجامعة الإسلامية، وكان نجيب يدعوا إلى نزع هذه الخلافة من الأتراك وإعادتها إلى العرب من خلال كتاباته التي كانت تحتوي على أفكار قومية عربية.[3]

وكان مؤمنا بأن خلافات هذه الأمة سياسية أكثر منها دينية، وأنه يوحد أمة عربية واحدة تضم المسيحيين والمسلمين على حد سواء، وهاجم السلطان العثماني ودولته وأكد أن الإصلاح لا ينفع فيها، والسبيل الوحيد أمام العرب هو الاستقلال.[4]

كان للمسيحيين دور في إثارة الوعي القومي العربي وهو أمر طبيعي لأن الحركة القومية هي القطب المعادل للحركة الإسلامية التي تستبعد العناصر غير الإسلامية وكان ذلك نتيجة لإهمال العثمانيين للغة العربية فوجدت في الإرساليات التبشيرية المسيحية ملجأ لها.[5] شن عزوري على السلطان عبد الحميد الثاني حملة من الافتراءات الافتراءات والأكاذيب والاتهامات،[6] ويتحدث عن سلاطين بني عثمان بصمة عامة والسلطان عبد الحميد بصفة خاصة، فيذكر أن سلاطين الدولة العثمانية يحيطون أنفسهم دائما بحاشية براقة وأنهم يعيشون بهدوء في ملذاتهم تاركين شؤون إدارتهم بين أيدي الجشعين من حاشيتهم.[7]

يذهب العزوري في حملته على السلطان عبد الحميد الثاني إلى أبعد من ذلك فيتهمه بإعطاء الرشوة بنفسه وتشجيع الفساد، ويقول عن السلطان عبد الحميد أنه لو استطاع أن يبيع إمبراطوريته دون أن تتصدى له

---

[1] سليمان موسى، **الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، 198–1924**، ط3، دار النهار، بيروت، 1986، ص ص 24-23.

[2] الدقن، المرجع السابق، ص179.

[3] موسى، المرجع السابق، ص24.

[4] رافق، المرجع السابق، ص529.

[5] محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دس، ص266.

[6] الغامدي، المرجع السابق، ص386.

[7] نجيب عزوري، **يقظة الأمة العربية**، تع: أحمد بو ملحم، د ط، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، سوريا، دس، ص182.

الدول الأخرى بسبب خصوماتها مقابل أن تترك له حياته الطويلة الراغدة[1]، يمضي اتهامه لعبد الحميد فيعتبره أكبر الطغاة الذين سيطروا على الدولة العثمانية وأكثرهم إضرارا ببلادهم، ويتفاعل العزوري حين يذكر أن عبد الحميد سيكون آخر ملك من السلالة العثمانية فقد خسر منذ توليه العرش كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود وبلغاريا وقبرص وتونس ومصر ورومانيا الشرقية وكريت، وتشكل هذه البلدان نصف ممتلكات الدولة العثمانية.[2]

يصف عزوري عبد الحميد الثاني بأنه من أشد طغاة العالم ويتحدث عنه حين قام بمعاداة رجال الأحرار واتهامهم كذبا وافتراء ويقول أنه حل البرلمان وعلق الدستور وباشر نظام الرعب المطلق فاعتقل ونفى ورمى في البوسفور[3]،ويذكر أن السلطان عبد الحميد لا يهتم بتقارير وزرائه وسفرائه عن قضايا الدولة العثمانية ويمضي كل وقته في دراسة تقارير جواسيسه.كما يصف العزوري سياسة عبد الحميد بالمراوغة والخداع ولا ينتبه أو يعير اهتماما للمشاريع والمخططات التي يقدمها القناصلة الأوروبيين في الدولة العثمانية.[4]

2-2- خليل غانم:

هو سوري نصراني ويذكر بعض المؤرخين أنه عربي من لبنان كان من الأعضاء المعارضين لمجلس المبعوثان وقد قام بحملة شديدة في هذا المجلس مع أحمد أفقدي مبعوث إزمير على الحكومة العثمانية عندما قام السلطان عبد الحميد بنفي مدحت باشا خارج البلاد، عندما صدرت إرادة السلطان عبد الحميد الثاني بحل مجلس المبعوثان وتعطيل أعماله تعرض خليل غانم كغيره من أعضاء المجلس فقال في خطابه المشهور:" أيد حرية المنبر وأسندها إلى القانون، ومنذ شاء السلطان أن يمنح الدستور فلا يحق له الرجوع عما صدق عليه ومنحه وصدرت إرادته به رسميا و السلطان تحت الدستور لا فوقه"[5]كما وصف عبد الحميد أنه مخادع جلاد، السلطان الطاغية الدموي، الظالم، المنحل، بلية المسلمين، الذئب الذي يتولى حراسة حضيرة شاه والسلطان

[1] العزوري، المصدر السابق، ص182

[2] الغامدي، المرجع السابق، ص387.

[3] عزوري، نفسه، ص184.

[4] نفسه.

[5] الغامدي، نفسه، ص399.

الأحمر..."[1]، يذكر بعض المؤرخين أن السلطان أساءته صراحة خليل غانم ومعارضته في المجلس فتخوف خليل غانم عندما علم بموقف عبد الحميد منه ففر هاربا، عند انتقاله إلى باريس قام بحركة نشيطة في الهجوم على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف والمجلات[2]فقد كان يكتب في جريدة الديبا مقالات يهاجم فيها السلطان عبد الحميد واستبداده وحكومته.[3]

أنشأ غانم في باريس جريدة عربية باسم البصير غير أن هذه الجريدة ولم تطل ووفقت حيث أن الحكومة العثمانية منعت دخولها إلى بلادها وأنذرت بالعقاب الشديد كل من وجدت عنده[4]، وكان شديد الولاء لجمعية الاتحاد والترقي وشديد التمسك بمبادئها، وكان من المعارضين البارزين للسلطان عبد الحميد، ويتضح مدى تمسكه بالأفكار التحررية التي هي مبادئ جمعية الاتحاد والترقي في كتاب أرسله سنة 1315-1897 إلى جريدة الأيكليز، يقول: "إن فئة الشباب العثمانيين ليست تابعة لأي شخص ولا ملكا لأي جمعية إنما خلاصة الأفكار الرامية إلى انتصار الأهداف العامة، إنما هي عامة تسعى بواسطة النشرات وبمعاونة أصحاب الرأي والوجدان إلى إحقاق الحق والقضاء على الظلم والاستبداد.[5]

2- وسائل المعارضة

الجمعيات:

تأسست مجموعة من الجمعيات والتي كان لها دور مهم في نمو الحركة القومية العربية من طرف مجموعة من المفكرين شكيب أرسلان[6] وناصيف اليازجي وغيرهم بسرية منها وعلنية في كامل الأقطار العربية والتي كانت

---

[1] توفيق علي برو، **العرب الترك في العهد الدستوري العثماني 1908-**1914، مرقونة رسالة ماجستير في التاريخ العربي الحديث، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1960، ص51.

[2] الغامدي، المرجع السابق، ص399.

[3] برو، نفسه، ص50.

[4] الغامدي، نفسه، ص ص 399-400.

[5] برو، نفسه.

[6] **شكيب أرسلان 1869**: ولد في الشوفات (بلدة تقع بين مدينتي بيروت وصيدة) أبوه محمود بن حسن، درس في مدرسة الأمريكان نال العلوم العلوم واللغة الإنجليزية، حضر دروس الشيخ محمد عبده، لقى جمال الدين الأفغاني بالأستانة حيث مكث بها وغيره من المفكرين والأدباء أمثال أحمد شوقي، قام بعدة رحلا مشهورة وقام بتسجيل كل ما كان يراه، وألف الحلل السندسية، تاريخ غزوات العرب، عروة الاتحاد، كان من أشد الدعاة للوحدة العربية، ومولعا بتمجيد العرب والعروبة، أنظر شكيب أرسلان، **الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية**، تع: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقديمية، لبنان، 2008، ص11.

تدعوا لوحدة العرب في المشرق والمغرب والتخلص من الحكم التركي والاستبداد الحميدي ومحاولة تنظيم صفوف العرب داخل الوطن العربي وخارجه للمساواة بيهم (الأتراك، العرب والمسلمين والمسيحيين) ثم تطور للمطالبة بالاستقلال التام للأمة العربية من أهم هذه الجمعيات نذكر:

1-1- جمعية بيروت السرية:

ذات طابع سياسي أنشئت بسنتين قبل اعتلاء عبد الحميد العرس 1875م، من طرف خمسة شبان خريجي الكلية البروستانتينية السورية ببيروت، هي جمعية سرية ضمت أعضاء من مختلف الطوائف الدينية، كان لها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا ذات أهداف ثورية واضحة[1]، فقد اشتد الشعور المعادي للعثمانيين بسبب إقبال عبد الحميد الثاني على تشديد المراقبة على الصحف والمجلات وكل حركات الجمعيات التحررية، وكان نشاطها يتمثل في إصدار المنشورات[2] وإلصاقها في الشوارع وإطلاع الناس عليها بحيث كانت تتضمن هذه المنشورات لإبراز مساوئ الحكم العثماني وظلم السلطان عبد الحميد الثاني وطغيانه ودعوة الشعب العربي إلى الثورة عليه والإطاحة به، وكان صداها عميق الأثر في نفس عبد الحميد الثاني.[3]

1-2 النهضة العربية:

تأسست في استانبول[4] 1906م ثم انتقلت إلى دمشق وتعد هذه الجمعية من أول الجمعيات العربية المنظمة والتي نشأت في سياق الوعي بالفكر القومي وأهدافها تحقيق السعادة للأمة العربية وإحياء مجد العرب،

---

[1] أنطونيوس، المصدر السابق، ص149.

[2] سرت الشائعات أن مدحت باشا هو وراء هذه المنشورات وأنه هو من أسس هذه الجمعية وبأفكاره تسير، وأنه سعى إلى الاستقلال بسوريا وحرض العرض العرب على الانفصال، ولما وصلت هذه الشائعات إلى السلطان قام بعزله عن ولاسته سوريا وعهد إليه بولاية أزمير، أنظر الغامدي، المرجع السابق، ص176.

[3] الغامدي، المرجع السابق، ص ص 174-176.

[4] اختلفت الروايات في مكان وزمان نشوء هذه الجمعية، فرأي يقول أنها نشأت في دمشق عام 1903م ثم كونت لها فروعا في استانبول، وراي آخر يقول تأسست في دمشق عام 1906 ثم تأسست لها فروع في استانبول بواسطة محيي الدين خطيب في نفس السنة، والرأي الثالث يقول أنها تأسست في استانبول عام1906م، ثم انتقلت إلى دمشق لتحل محل حلقة الشيخ طاهر الجزائري1907. انظر **مراح هادي، دور الاتجاهات القومية في تفويض الدولة العثمانية، 1876-1923.القوميات العربية والتركية والجماعات اليهودية**، مرقونة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2019-2020. ص71.

وتوحيدهم وإحياء اللغة العربية والمطالبة بحكم لا مركزي يضمن للعرب حقوقهم داخل السلطة[1]، وكانت عبارة عن فكرة في أذهان المؤسسين لها في دمشق حتى أصبحت حقيقة في الأستانة ثم دمشق.[2] اتجهت هذه الجمعية وجهة عربية قومية ادعت لنهضة العرب وأكدت على العربية رابطة أساسية وقاعدة للنهضة، وترى أن الدور القيادي للعرب ضرورة لنهضة الدولة العثمانية[3] .

2- الصحافة:

2-1 صحيفة الشهباء:

أنشئت سنة 1878/1295 من طرف عبد الرحمان الكواكبي بالاشتراك مع هاشم العطار وهي أول جريدة عربية صدرت أسبوعية في حلب[4]،كان كامل باشا القبرصي واليا لحب أنذك وكان معروفا بكرهه للصحافة والحرية، فقام بتعطيل هذه الصحيفة، ويري كامل الغزى أن سبب ذلك تسرع عبد الرحمان الكواكبي في نقده الكثير لأعمال الوالي وموظفي ولايته، يشير خفية إلى استبداد السلطان عبد الحميد وأنانيته المفرطة في تثبيت سلطانه، في حين كانت الصحف الأخرى العربية تكيل المدح للسلطان، لم يكتف كامل باشا بتعطيل الجريدة فحسب، بل أمر بالحجز على مطبعتها ووضعها تحت الضابطة، تعتبر من الصحف الوطنية الحرة التي حاربت حكم السلطان عبد الحميد.[5]

2-2 صحيفة الاعتدال:

أنشأها عبد الرحمان الكواكبي بعد غلق الشهباء هي جريدة ناطقة باللغتين العربية والتركية طرحت سيئات المأمورين والوُلاّت العثمانيين في البلاد العربية، ونشرت احتياجات البلاد العربية، ألغاها الوالي جميل باشا وزراء

---

[1] هاني هندى، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين**، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م، ص199.

[2] مراح ، المرجع السابق ،ص 71.

[3] الدوري، المرجع السابق، ص197.

[4] الغامدي، المرجع السابق، ص330.

[5] شمس الدين الرفاعي، **تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال، 1800/1947**، د ط، منشورات أسماء، باريس2006، ص122

الدولة العثمانية فيما بعد، لأن الكواكبي نادى بأفكار تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، أرادت السلطة العثمانية أن يقف هذا التيار وأن تحول دون جريانه،[1] قدمت هذه الصحيفة للقراء نوعا جديدا من الحماس الوطني وعلمت الشعب بأنه يملك الحقوق التي قد حجبها الحكام، وأن الدستور الذي أرساه مدحت باشا كان بناء على فكرة حقوق المواطن العثماني دون تمييز للجنس أو للدين.[2]

خلاصة المبحث الثالث:

توصلنا من خلال هذا المبحث أن معظم الكتاب والمؤرخين العرب المعاصرين لحكم السلطان عبد الحميد الثاني والمعارضين له، كتاباتهم كانت قومية معارضة للحكم العثماني، فجاءت تلك الكتب والمؤلفات مشوهة للتاريخ العثماني لهذه المرحلة، مركزة على عيوب الدولة العثمانية متناسية حسناتها وأخذت تروج للتهم والإشاعات عبد الحميد الثاني.

[1] نفسه، ص123.

[2] نفسه، ص125.

المبحث الرابع:

المفكرون العرب بين التأييد والمعارضة

المطلب الأول: جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني

1- مرحلة التوافق

2- مرحلة الجفاء

المطلب الثاني محمد عبده وانتقاله من معارضة عبد الحميد إلى تأييده

1- مرحلة المعارضة

2- مرحلة التأييد

المطلب الثالث: محمد رشيد رضا بين مدح السلطان عبد الحميد ومعارضته

1- مرحلة المدح

2- مرحلة المعارضة

جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني

1-مرحلة التوافق:

من المعلوم أن الأفغاني هو الذي تولى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية مبتدئ بدعوة توحيد العالم الإسلامي في ظل خليفة تركيا كان أو مصريا شريطة أن يتمتع بسلطة قوية، وطالب الشعوب الإسلامية أن ترتفع إلى مصاف الأمم المتطورة.[1] دعا الأفغاني من خلال الجامعة الإسلامية إلى وحدة الصفوف شعوبا وحكومات بمقاومة الزحف الاستعماري المتزايد والتعاون من أجل تحرير البلاد الإسلامية من السيطرة الأجنبية، في هذا الصدد أكد على شعيرة الحج كوسيلة مثلى لتحقيق الوحدة وكونه أيضا مؤتمر إسلامي سنوي يلتقي فيه المسلمون من كافة بقاع العالم يناقشون فيه أوضاعهم ويضعون الخطط للدفاع عن الإسلام والمسلمين.[2]

ناصر السلطان عبد الحميد الثاني حركة الجامعة الإسلامية وروج لها، واستفاد من الأفغاني في الدعاية لها وأيد جمال الدين الأفغاني دعوة السلطان عبد الحميد إلى الجامعة الإسلامية وقدم العديد من المشروعات إلى السلطان وكان هدفها وحدة الشعوب الإسلامية ووحدة حركة بينها وهي وحدة شعورية عملية في نفس الوقت تكون الخلافة فيها ذات هيبة وقوة.[3] وضع جمال الدين الرجل الثائر والمفكر الإسلامي السياسي يده في يد عبد الحميد وبايعه بيعة الإسلام بالخلافة.

إن كلام الأفغاني في عبد الحميد واعترافه بإخلاصه ودهائه وحسن سيرته وسياسته واضح وصريح جدا.[4]

يقول الأفغاني: "أن السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة، خصوصا في تسخير جليسه، ولا عجب إذا رأيناه يذكر كل ما يقام لملكه من الصعاب من دول الغرب، ويخرج المناوئ له من حضرته راضيا عنه وعن سيرته وسيره مقتنعا بحجته سواء من ذلك الملك والأمير

---

[1] نيازملا، المرجع السابق، ص115.

[2] محمد باشا المخزومي، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، آراء وأفكار**، تق: سيد هادي خسرو شامي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ، 2002م، ص257.

[3] الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني...، المرجع السابق، ص33.

[4] محسن عبد الحميد، **جمال الدين الأغاني المصلح المفترى عليه**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1400هـ/1985، ص136.

والوزير والسفير..."، ثم قال: رأيت من السلطان ارتياحا لقبول كل ما ذكرته لم من محاسن الحكم الدستوري، وإن الإسلام أول من عمل به في سلطانه، أي الحكم الشوري وذلك عملا بحكم النص "وأمرهم شورى..."[1]. وقال: ورأيته يعلم دقائق الأمور السياسية ومرامي الدول الغربية، وهو معد لكل هوة تطرأ على الملك، مخرجا وسلما.

ويقول الأفغاني أيضا: أما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوربا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة الذي فيه نهضة المسلمين عموما، فقد دفعني إلى مد يدي له فبايعته بالخلافة والملك، عالما علم اليقين أن الممالك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوروبا، إلا بيقظة سلطان وانتباهه والضواء تحت راية الخليفة الأعظم.[2]إن تأييد الأفغاني لم يكن لشخص عبد الحميد فحسب، وإنما سبقه تأييد المطلق للدولة العثمانية، واعتقاده الجازم أنها الدولة التي كانت تمثل يومئذٍ آمال المسلمين، وفي تقويتها والالتفاف،

وقد كان أحد أهداف جريدة العروة الوثقى، دعوة المسلمين إلى الوحدة الإسلامية تحت لواء الخلافة العظمى. وعندما عرض اللورد سالسبوري عرش السودان على الأفغاني أجاب: مصر للمصريين والسودان جزء متمم لها، وصاحب الحق الخليفة الأعظم جلالة السلطان حي يرزق، ولديه من الجيش المادي والمعنوي مما يتذلل معهما كل صعب وفتنة في الكون الإسلامي وفي أجزاء ممالكه ، وخطب في وفد مصر الذي جاء إلى الأستانة برئاسة الخديوي عباس حلمي الثاني فقال: "أحسنتم صنعا، إذ أتيتم لزيارة خليفتكم، جامع شتات الممالك الإسلامية، منقذ تراث الشرقيين من اغتيال المغتالين وشر الطامعين"، وكان تأييد الأفغاني للدولة العثمانية يدفعه دائما إلى تقديم النصائح لرجالاتها.[3]

[1] عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 136-137.

[2] المخزومي، المصدر السابق، ص ص 34-35.

[3] عبد الحميد، نفسه، ص138.

2-مرحلة الجفاء:

إن الجفاء الذي حصل بين السلطان والسيد جمال شك فيه، ويعود أساسا إلى تعاليم الأفغاني التي طرحها للسلطان عبد الحميد الذي أخذ بدوره منها ما يناسب وضع الدولة، وقد قال السلطان للسيد: عذرتك على عدم القبول، فاعذرني إذا لم أقدم على التغيير بسرعة لا تتناسب مع الزمان والمكان، ومن ثم بدأت العلاقات تفتر بين الرجلين، وتتراخى إذ أحبط كل منهما أمل للآخر فيه، وأخذت العلاقات تتحول مع الأيام إلى جفاء ظل يتعاظم شيئا فشيئا.[1] أدرك الأفغاني هدف السلطان عبد الحميد من دعوته للجامعة الإسلامية الذي هو تقوية قبضته على ولايات الدولة العثمانية، والرفع من مكانته كخليفة للمسلمين، واتاء جمال الدين من تعقب عبد الحميد للدستور مما جعل الأفغاني يراجع مواقفه من دعوة عبد الحميد إلى الخلافة، ويرى أنها ليست جديرة بتعليق آماله عليها فقال عنها ساخرا: "خلافة عظمى وإمامة كبرى لقد هزلت حتى بدا من هزلها كلاها وحتى سامها كل مفلس"[2] . تناقلت أثناء إقامته في لندن إشاعة حول اتصال جمال الدين مع شريف مكة ومع شخصيات عربية نافذة والتي محورها موضوع الخلافة، ونسبت للشيخ أهداف من وراء هذه الاتصالات والرامية إلى إعلان الخلافة في البقاع المقدسة والتمرد على الخلافة العثمانية.[3]

كان لجريدة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده موقفا من السلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية، تلقي هذه الجريدة اللوم الشديد على الحكومة العثمانية لتغاضيها عن السعي قدما في جمع كلمة المسلمين في إطار واحد فتقول: "ولو أن حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الأوامر الإلهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمه مع المحكومين في الخضولها وتجافى من الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لأمكنه أن يحوز بسلطة في الملك وعظمة في السلطان وأن ينال الغاية من رفعة الشأن في الأقطار المعمورة..."[4]،وتوجه العروة الوثقى اللوم الشديد للحكومة العثمانية وسياستها

[1] قدري قلعجي، **ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الافغاني، محمد عبده، سعد زغلول**، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، دس، ص107.

[2] الغامدي، المرجع السابق، ص112.

[3] جمال قنان، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر"، مجلة المصدر، ع11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة أول نوفمبر1654، الجزائر، 2005، ص39.

[4] الغامدي،نفسه ص408.

الراكدة تجاه الاحتلال الانجليزي لمصر فتقول: "إن دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترفت به دول العالم أجمع ولها من الحقوق في مصر ما لا ينازعها فيه أحد، ترى رجالها اليوم يهتزون لدهدهة الرعود الانجليزية، وإن كان سجالها جهاما ويفزعون من هزيم تلك الأصوات ...وأصحاب الملك الشرعي شاخصة لأبصارهم مشرئبة رقابهم"[1].

انتقل الأفغاني إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني، لكن لم تكن إقامة الشيخ في الأستانة مريحة بالرغم من أنه ضيف السلطان، غير أن هذه الصفة أخضعته لقيود مادية ومعنوية جعلته في وضع شبه محتجز، وهو ما يفسر قلة نشاطه في هذه الفترة، وبعد حادثة اغتيال الشاه ناصر الدين 31 ماي 1896 تأزم وضع جمال الدين أكثر، لقد أصبح سجينا فعلا كما أكد ذلك بنفسه، في آخر رسالة محفوظة له، بعث بها لصديق إيراني "إنني في السجن وأنا أكتب هذه الرسالة، ويستحيل علي أن ألتقي مع أصدقائي، وبدون أمل في إمكانية إنقاذي ولا بقائي على قيد الحياة لست متألما من السجن ولا مذعورا من الموت القريب، سجنت لأنني دافعت على حرية الإنسان، وأسير نحو الموت من أجل أن تحيا الإنسانية.[2]

ومن آراء الأفغاني حول الاستعمار والسلطان عبد الحميد الثاني : "أن دولة المستعمر إذا رأت البلاد في قبضة سلطان أو أمير مستبد قد أضعف الأمة وأذهلها وفرقها وشيعها انزالت وضمنت لنفسها الفوز إما بقوة الرجال أو بقوة المال أو بالمكر والاحتيال"[3]

محمد عبده وانتقاله من معارضة عبد الحميد إلى تأييده

1-مرحلة المعارضة:

تشير بعض المصادر إلى أن محمد عبده هو أحد الرموز المحركة لثورة العرابي، وقد كان موقفه في بداية الأمر موقف الناصح المحذر إلا أنه انظم إلى العرابين لغضبه من سياسة الدولة، وقد كان في هذا الوقت يشغل

[1] الغامدي، المرجع السابق، ص408.

[2] قنان، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[3] قلعجي، المرجع السابق، ص120.

منصب المحرر الأول لجريدة الوقائع، فكتب يحث على مساندة جيشه ومعاضدة الحركة العرابية، وتقديم المساعدة للجنود[1]، فبعد اتهامه بالمشاركة في الثورة العرابية وفشلها نُفيَ إلى خارج مصر ثلاث سنوات بعد أن سجن ثلاث أشهر وانتقل في مدة النفي بين سوريا ولبنان وفرنسا وانجلترا وتونس ثم عاد إلى مصر بعد أن عفى عنه الخديوي توفيق واستمر في جهاده الفكري الاجتماعي.[2] وفي سنة 1884م التحق بشيخة جمال الدين الأفغاني في باريس حيث بدأ معه إصدار "العروة الوثقى".[3]

وذلك لإثارة العالم الإسلامي ضد الإنجليز لاحتلالهم مصر، وأول عدد لها سنة 1884م كان له تأثير كبير في مصر والعالم الإسلامي، ومنعت في كل من مصر والسودان والهند مه دفع غرامة مالية لمن وجدت عنده نسخة في مصر وتوقفت الجريدة عن الصدور بسبب موقف الحكومة البريطانية منها وعدم السماح لها بالدخول مصر والسودان ومصر، وفي عام 1889م عاد محمد عبده إلى مصر واعتزل منذ ذلك الوقت الحياة السياسية كلها وخصص جهوده للإصلاح الديني والاجتماعي.[4]كان الغرض من هذه المجلة ما يلي:

1- إشراب النفوس عقيدة الأمل والنجاح وإزالة ما حلّ بها من اليأس.
2- دعوتهم إلى التمسك بأصول أباءهم وأسلافهم.
3- الدفاع عن الشرقيين والمسلمين عما رُمُوا به من تُهم باطلة.
4- تقوية الصلة بين الأمم الإسلامية وتمكين الألفة بين أفرادها.[5]

فبعد عودته إلى بيروت ابتعد عن التأثر المباشر بالسيد جمال الدين الأفغاني نلاحظ تفسيرا في فكره وطريقة عمله فقد بدأ يصرف جهوده إلى النواحي العلمية في الإصلاح عن طريق التعاون مع السلطة الحاكمة ونتيجة لذلك عين سنة 1899م مفتيا للديار المصرية وهذا مركز عالي في العالم الإسلامي عامة.[6] ألقى محمد عبده

[1] التكريتي، المرجع السابق، ص116.
[2] عمر، دراسات... المرجع السابق، ص281.
[3] أحمد محمود السويدان، "محمد عبده والنهضة العربية، مجلة نهضويات، م6، ع39-40، معهد الانماء العربي، د م ،ص155.
[4] عمر، نفسه، ص282.
[5] التكريتي، نفسه، ص406.
[6] السويدان، المرجع السابق، ص160.

اللوم الشديد على الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني في مجابهة السياسة البريطانية الاستعمارية في الوطن العربي وبخاصة مصر كما تساءل عن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه مصر بحيث ذكر أن السلطان عبد الحميد الثاني قد صرّح في فرمان توليه الخديوي توفيق باشا بحدود مصر الطبيعية، وأنها وملحقاتها تعد من أملاك الدولة العثمانية، وأن قناة السويس لم يُفتتح إلا بعد استئذان الباب العالي فكيف ساغ لإنجلترا أن تتولى فصل السودان عن مصر.[1]

2-مرحلة التأييد:

ولعل من الملامح التي تدل على تأييد محمد عبده للدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني سنة 1897م، ارساله تحذيراً إلى العرب من محاولة الانفصال عن العثمانيين فإن ذلك سيؤدي إلى تدخل الأوربي الذي يحاول اخضاع العرب والأتراك معا، وقد كان محمد عبده يؤمن بأن الحكم العثماني رغم كل نواقصه لا يزال يمثل التجسيد الأخير للاستقلال السياسي للأمة، وفي حالة زواله فسيفقد المسلمون كل شيء ويصبحون عديمي الحول والقوة[2]، كما أن مشروع الإصلاح الذي تبناه محمد عبده لم يكن بالأمر الجديد بل كان يحمل نفس مبادئ وأهداف المشروع الذي تبناه السلطان عبد الحميد الثاني والمتمثل في الجامعة الإسلامية.[3]

محمد رشيد رضا بين مدح السلطان عبد الحميد ومعارضته

1-مرحلة المدح:

إن القراءة المتأنية لصفحات المنار، ومؤلفات الشيخ تبرز أن موقف رشيد رضا من السلطان عبد الحميد الثاني تتراوح بين المدح والقدح أو بالدفاع عنه والانتصار له وقد ظل أحداث مختلفة[4] ،فقد مدح السلطان عبد عبد الحميد الثاني عبر مجموعة من الأبيات قال فيها:

[1] الغامدي، المرجع السابق، ص407.

[2] رشيد رضا، المصدر السابق، ص912.

[3] رافق، المرجع السابق، ص496.

[4] محمد رشيد رضا، "العرب والترك"، مجلة المنار، مج:12، ج1، القاهرة، 1909، ص99.

هل كعبد الحميد مليك اتؤمن، وسمات آل أمية

عمري عدالة علوي سطوة، وسمات عثمانية

سار ملكه وكلاء مثلوا نور عدلة للرعية[1]

ذهب أحد المؤرخين أن محمد رشيد رضا قدم المنار كوسيلة شهرية للدفاع عن السلطان عبد الحميد الثاني، من خلال مجموعة من المظاهر، وكان من أبرز الثناء على المشاريع ومنها السكة الحديدية وكتب في هذا الإطار مقاله بعنون "المشروع الحميدي الأعظم"[2]، كما أثنى على السلطان عبد الحميد الثاني وأظهر مآثره وأبرز اهتماماته من خلال إنشاء المدارس والمعاهد لإعداد دعاة الجامعة الإسلامية وأيضا بالغ رشيد رضا في إبراز مزايا السلطان عبد الحميد الثاني والثناء في أخلاقه وكرمه.[3] اعتبر رشيد رضا مشروع سكة الحديد علامة بارزة على قوة الدولة وقدرة سلطانها على تنفيذ المشاريع الكبرى دون الاستعانة بالحكومات الأجنبية.[4]

نادى رشيد بالإصلاح السياسي والديني في الدولة العثمانية وكان متأثرا بتيار الجامعة الإسلامية، وقد نادى كما نادى جمال الدين الأفغاني بأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية بدلا من التركية، لأن اللغة العربية هي لغة الدين، كما أن اللغة العربية ستجعل الدولة العثمانية أكثر تماسكا عندما تكون موحدة اللغة، كما يدعو رشيد رضا إلى السعي لإقامة وحدة عربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العليا[5]، أسس محمد رشيد رضا مجلة المنار والتي تدعو إلى الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني.[6]

رأى رضا أن السلطة العثمانية آخر الدول الإسلامية الباقية ولهذا تستحق المساندة والتأييد ومقاومة الفكرة الرامية إلى إحلال خلافة جديدة محل الخلافة العثمانية معتبرا أنها من وحي أجنبي، ولا تخدم سوى المصالح

[1] رضا، "الشعر والشعراء"، مجلة المنار، مج1، ج11، القاهرة، 1898م، ص198.

[2] رضا، "المشروع الحميدي الأعظم"، مجلة المنار، مج3، ج14، القاهرة، 1900، ص314.

[3] رضا، "سخاء السلطان على رجال الدولة والمابين"، مجلة المنار، مج4، ج16، القاهرة 1901، ص634.

[4] رضا، المشروع.... نفسه، ص317.

[5] هادي، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[6] المحافظة، المرجع السابق، ص89.

الأجنبية، فالخلافة ضرورية للعرب والشعوب الإسلامية، لأنها الوحيدة القادرة على حمايتهم بالقوة من السيطرة الأجنبية.[1]

2-مرحلة المعارضة:

يعتبر رشيد رضا من أعلام الفكر العربي الإسلامي وأحد قادة الحركة العربية الذين أخلصوا للدولة العثمانية وأكثروا من النصح لها ثم ثاروا عليها بعد اليأس منها.[2] انتقد رضا بمرارة معاملة الأتراك للعرب وأدان القومية[3]،كما احتج على التدابير البوليسية التي لجأ إليها السلطان عبد الحميد فانخرط في السياسة وأخذ يدعو إلى إصلاح الدولة العثمانية ومحاربة الاستبداد الفردي وبدأ في كتابة مقالات عن الاستبداد والسياسة الحميدية.[4]

وقف محمد رشيد رضا إلى جانب العرب ضد العثمانيين ونفى التهمة التي وجهها السلطان عبد الحميد إلى العرب، وقال في هذا المجال ونشر في جريدة المنار : "إنني لا أعرف لهذه التهمة أصلا إلا ما كان من افتراء جواسيس السلطان عبد الحميد" كما كان يشجع قيام دولة عربية مستقلة[5]، كما يستنكر رشيد رضا على السلطان عبد الحميد حكمه الاستبدادي وهاجمه بشدة ودعا جميع العثمانيين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم إلى الوحدة لاستبدال الحكم الاستبدادي بالحكم القائم وفقا لتعاليم الإسلام،[6]وامتدح محمد رضا شبان الترك الذين أسسوا جمعية الاتحاد والترقي ووصفهم بأنهم حملة القلام والآراء والنيرة.[7]

---

[1] أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، دط، مديرية الكتب الجامعية، دمشق،1405-1406هـ/1985-1986م،ص385.

[2] محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة القضية العربية في خمسينا ، عام 1875-1965**، ط1 مكتبة وهبة، مصر، 1405-1985، ص73.

[3] وميض نظمي، "ملامح الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكر القومية العربية"، مجلة المستقبل، مج6، ع52، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، 1983، ص83.

[4] الغامدي، المرجع السابق، ص36.

[5] نفسه، ص ص 318-319.

[6] رافق، المرجع السابق، ص522.

[7] الغامدي، نفسه، ص320.

كان محمد رشيد رضا كما ذكرنا سابقا يندد بشدة سياسة السلطان عبد الحميد ويتهمها بالاستبدادية والقهر وكان كغيره من رجال الدولة العثمانية يتطلع إلى الدستور ويرون فيه المنفذ الوحيد الذي يخلصهم من جبروت عبد الحميد وقسوته، وأكبر دلالة على مدى تطلع محمد رشيد رضا إلى الدستور الخطبة التي ألقاها في حديثة الأزبكية بالقاهرة بمناسبة إعادة القانون الأساسي ومجلس المبعوثات في الدولة العثمانية فقال: هذا اليوم هو عيد العثمانيين عامة وعيد المسلمين خاصة فإنه عيد بحكومة الشورى التي قررها الإسلام.[1]

استنادا إلى الشورة الإسلامية دعا رشيد رضا إلى محاربة استبداد السلطان فهو يريد أن ينفذ الإصلاح من قبل السلطان كخليفة وفق مشورة مجلس العلماء وأسس جمعية الشورى العثمانية رفيق العظم لمحاربة الاستبداد وإعادة الدستور[2]، وعندما استطاع الثوار العثمانيون من الاتحاديين أن يضخموا حركتهم خارج البلاد العثمانية ويكثفوا نشاطهم المطالب بإقصاء السلطان عبد الحميد من العرش وإعلان الدستور، اتصلوا بالشخصيات المعارضة لحكم السلطان في الخارج، وكان رشيد رضا يدعو إلى إصلاح الدولة العثمانية ومحاربة الاستبداد الفردي والدعوة إلى الحكم الدستوري، وفي هذا كان لهذا أثره في تحويل وجهة المنار إذ بدأ محمد رشيد رضا منذ ذلك الحين في كتابة مقالاته عن الاستبداد والسياسة الحميدية وحكم الشورى، وطرق إصلاح الدولة العثمانية.[3]

وكان رضا يرى ضرورة وجود دولة عربية منفصلة عن دولة الخلافة العثمانية، فيقول: "إنما مصلحة العرب السياسية أن يكون لهم دولة مستقلة"[4]، يمتدح السيد محمد رشيد رضا الزيدية في اليمن لأنهم لم يخضعوا للسلطان العثماني حتى أعجزوه، مما اضطر إلى عقد الصلح مع إمام اليمن وأقروه على إمامتهم في قومهم ووطنهم، ومدح رضا في جمعية الاتحاد والترقي وقال في هذا الصدد "إن جمعية الاتحاد والترقي ظلت تسعى وتدأب وتصارع الصعوبات حتى أتيح لها الظفر الآن ونالت ما تتمناه"[5].

[1] الغامدي، المرجع السابق، ص323.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص166.

[3] حرب، المرجع السابق، ص262.

[4] **نفسه**، ص263.

[5] نفسه، ص ص263-264.

خلاصة المبحث الرابع:

من خلال دراستنا لهذا المبحث توصلنا إلى أن هناك فئة من المفكرين الكبار المعاصرين للسلطان عبد الحميد الثاني فقد تغير موقفهم من سياسة السلطان بين التأييد والمعارضة، فمنهم من أيّد ثم عارض ومنهم من عارض قبل التأييد، ويعود ذلك لعدة أسباب منها؛ تأثير المفكرين ببعضهم البعض، وكذا كشفهم للحقائق بعد مرور الزمن.

الخاتمة

الخاتمة

عايش عهد السلطان عبد الحميد الثاني أوضاعا صعبة داخليا وخارجيا، جعلت من السلطان شخصية ذكية ذات حنكة سياسية مهتمة بشؤون الدولة العثمانية. انتهج السلطان عبد الحميد الثاني سياسة خاصة مع العرب وهي ما عرفت بالسياسة العربية حيث كان تقربه منهم لعدة خلفيات منها المعلنة ومنها الخفية وذلك لانه يدرك أهمية العنصر العربي ودوره الحضاري وكون العرب اكبر القوميات في الإمبراطورية العثمانية، وهو ما جعله يوليهم أهمية خاصة، وإذ كان السلطان عبد الحميد الثاني قد استقطب فئة من المفكرين العرب من مختلف الاتجاهات فان الدول الأوروبية قد استقطبت هي الأخرى فئة القوميين العرب بحيث كانت الكتابات القومية العربية معارضة للحكم الحميدي بعيدة عن الحقيقة والواقع متأثرة بعواملهم النفسية.

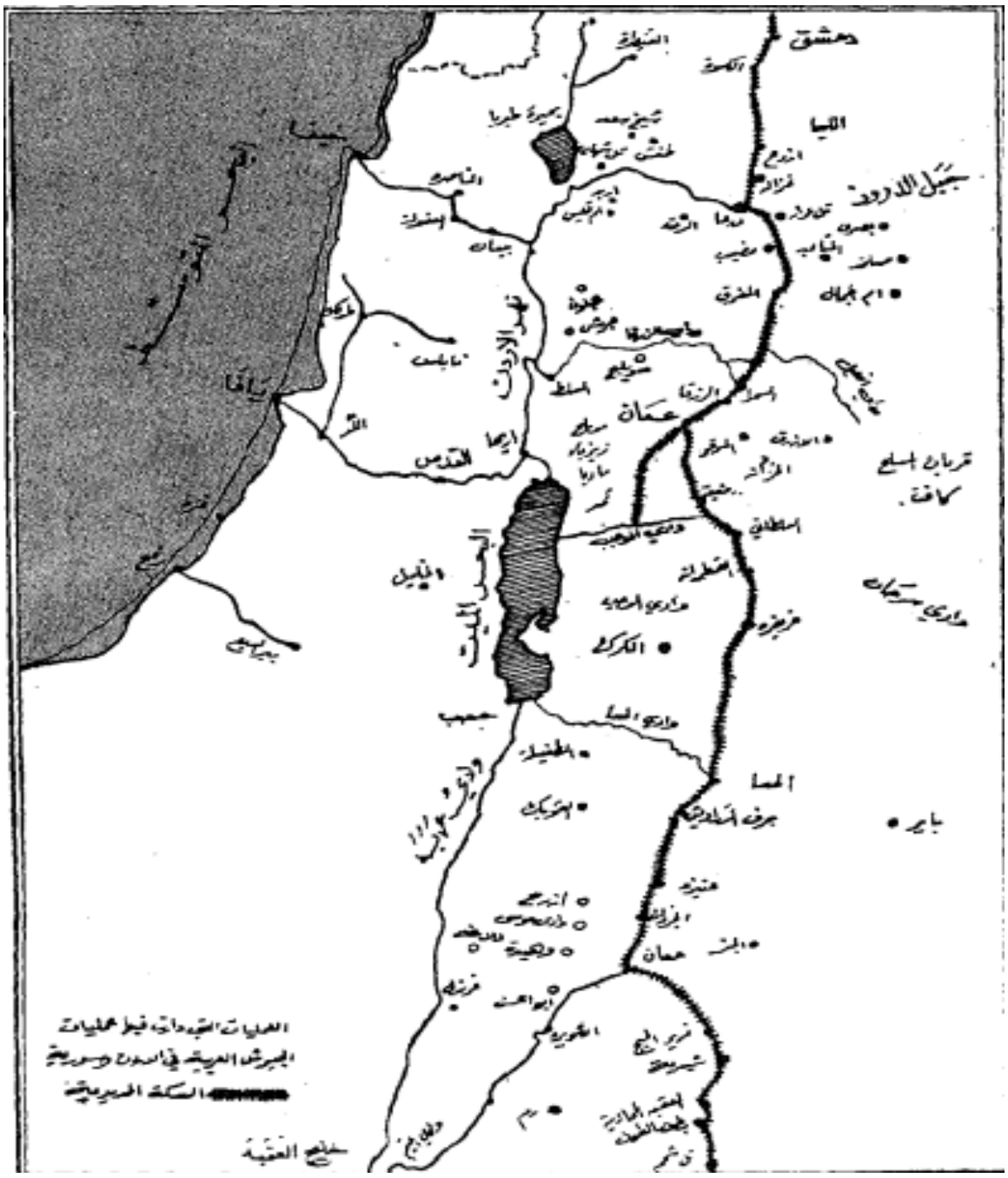
نستطيع ان نصف مواقف واراء المفكرين العرب من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الى ثلاث مجموعات المثقفين من أدباء ورجال الطرق الصوفية الذين أعلنوا ولائهم وتأييدهم للسلطان عبد الحميد الثاني خاصة بعد قيام السلطان باستقطابهم عبر مشاريعه الإصلاحية فدعموه خاصة فيما يتعلق بمشروع الجامعة الإسلامية. وإذ كان البعض من هؤلاء قد غالى في الدولة العثمانية وبرأها من كل عيب ونزهها من كل خطأ.

كان لظهور القومية العربية التي دعمتها الدول الأوروبية أثر كبير، حيث انتهج اغلب الأدباء والكتاب المسلمين وغير المسلمين التيار القومي الذي قام بمعارضة السلطان عبد الحميد الثاني مبرزا اشاعات وتهم في حقه وفي حق الدولة العثمانية. ان الحقائق التاريخية الغامضة والتي كشفت بمرور الزمن أدت الى ظهور فئة ثالثة من المفكرين العرب الذين أبدوا موقفهم من السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته والذي تغير بفعل عوامل متعددة، فمنهم من مدح السلطان ووافقه في سياسته ثم عارضه، ومنهم من صد عن السلطان عبد الحميد ووصفه بالجور ثم غير موقفه وأصبح مواليا له.

على الباحث المنصف ان يأخذ ظروف الدولة العثمانية بالحسبان عند تقييمه لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه وتوجهاته السياسية، مراعيا في ذلك التحديات الخطيرة التي كانت تواجهها الدولة سياسيا واقتصاديا قبل توليه وأثناء ولايته والتي كانت ارثا ثقيلا ورثه عن اسلافيه.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة خط حديد الحجاز.



بني المرجة، المرجع السابق ،11

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- أرسلان شكيب ، **الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية**، تع: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقديمية، لبنان، 2008

2- أنطونيوس جورج ، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987

3- عبد الحميد الثاني، **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: محمد حرب، ط3، دار التعلم، دمشق، 1991

4- عزوري نجيب، **يقظة الأمة العربية**، تع: أحمد بو ملحم، د ط، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، سوريا، دس

5- فريد بك محمد ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط2، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، ربيع الثاني 1314هـ-سبتمبر 1896

6- كامل مصطفى ، **المسألة الشرقية**، ط1، د.د، د.ب، 1898

7- مجهول، **بيان في خطة المؤيد اتجاه الدولة العلية العثمانية**، د ط، المكتبة الأزهرية، د ب، 14 جمادى الثانية، 1327هـ، 2 يوليو 1909م

8- محمد رشيد رضا، **الشعر والشعراء**، مجلة المنار، مج1، ج11، القاهرة، 1898م

9- محمد رشيد رضا، **السنوسية والجامعة الإسلامية**، المنار، ج8، مج:10، مصر، شعبان1325، آخره الإثنين، 8أكتوبر 1907

10- محمد رشيد رضا، **العرب والترك**، مجلة المنار، مج:12، ج1، القاهرة، 1909.

11- محمد رشيد رضا، **المشروع الحميدي الأعظم**، مجلة المنار، مج3، ج14، القاهرة، 1900

12- محمد رشيد رضا، **سخاء السلطان على رجال الدولة والمايين**، مجلة المنار، مج4، ج16، القاهرة 1901

13- محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ محمد عبده**، ج1، ط2، دار الفضيلة، د م،2006

14- المخزومي محمد باشا، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، آراء وأفكار**، تق: سيد هادي خسرو شامي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ، 2002م

15- مدحت باشا، **مذكرات مدحت باشا**، تعريب يوسف كمال بك حتاتة ط1، مطبعة هندية، مصر، دس

المراجع:

1- إحدادن زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م

2- أرمغان مصطفى ، **السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب**، ج1، تر: مصطفى حمرة، دط، دار العربية بيروت 2012

3- آل زلفة محمد بن الله، **الاصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية**، ط1، دار بلاد العرب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012

4- أنيس محمد، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دس

5- أوزتونا يالماز، **تاريخ الدولة العثمانية** ج2، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الانصاري، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1990

6- أوزتونا يلماز، **تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، ج3، تر: عدنان محمد سليمان، ط1، الدار العربية للمؤسسات

7- أوغلو أكمل الدين إحسان ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج1، مركز الأحداث والفنون والثقافة الاسلامية، تركيا، 1999

8- باتريك ماري مايلز ، **سلاطين آل عثمان ط1**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت

9- برج محمد عبد الرحمان، عبد الرحمان الكواكبي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972

10- بن قينة عمر، **أعلام وآمال في الفكر والثقافة والأدب**، د ط، اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2000

11- بني المرجة موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، د ط، دار الكويت، 1984

12- بيضون جميل وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، د م، 1992

13- الجندي أنور، **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الاسلام الحديث السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، ط1، دار ابن زيدون، القاهرة مصر، 1407هـ

14- حرب محمد ، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين، العثمانيين الكبار**، ط1، دار القلم، دمشق، 1412-1990م

15- الحسرى ساطع، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، تموز 1960

16- الدقن السيد محمد، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية**، د ط، جامعة الأزهر، مصر، دس

17- الدوري عبد العزيز، **التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي**، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران، يونيو2003

18- الرافعي عبد الرحمان، **محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984م

19- الرفاعي شمس الدين، **تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال، 1800/1947**، د ط، منشورات أسماء، باريس2006

20- رافق عبد الكريم، **العرب العثمانيون1516-1919**، ط2، مكتبة التاريخ العثماني، دمشق، 1993

21- رفعة باشا ابراهيم، **مرآة الحرمين أو الدخلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية**، ج2، د ط، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1925

22- الزاوي الطاهر احمد، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، 104.

23- زكي أحمد صلاح، **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001

24- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

25- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

26- سليمان نوار عبد العزيز، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، د س

27- شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي، العهد العثماني**، ط4، المكتب الاسلامي بيروت، د س

-28 الشناوي عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج3، د ط، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 2004

-29 الصلابي علي محمد، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية**، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2012

-30 الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامي، مصر، 1421هـ، 2001

-31 طرازي فيليب دي طرازي **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913

-32 طربين أحمد، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، د ط، مديرية الكتب الجامعية، دمشق، 1986/1985/1406/1405

-33 طقوس محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النقا، بيروت، 1434هـ-2013م

-34 عبد الحميد محسن، **جمال الدين الأغاني المصلح المفترى عليه**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1400هـ/1985

-35 عبد الله نزار علوان، **سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة 1900-1914 رؤية تاريخية لمراحل البناء والموقف المعارض (سكة حديد الحجاز الفكرة والبناء، الموقف المعارض)** الجامعة المستنصرية، دب

-36 عبده إبراهيم، **أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الأدب، د ب، د س

-37 عمارة محمد، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1414هـ، 1994

-38 عمر عبد العزيز عمر **تاريخ المشرق العربي**، د ط، دار النهضة العربية، بيروتن د س

-39 الغامدي سعيد بن سعد، **موقف المعارضة في المشرق من حكم السلطان عبد الحميد الثاني** ط1، مكتبة التوبة، الرياضة، 1992

-40 غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011

-41 فلاحة محمد خير الدين، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، دط، د د ن، 2005

42- قلعجي قدري، **ثلاثة من أعلام العرية جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول،** د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د س

43- قلفاط نخلة، **تاريخ روسيا الحديث،** ج4، دط، مكتبة النجاح بيروت، 1888

44- كشك محمد جلال، **مفاهيم إسلامية القومية والغزو الفكري،** د ط، د د، د م، 1967

45- مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية،** تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1993

46- المحافظة علي، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1798– 1914، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية،** د ط، الأهلية للنشر، بيروت، 1987

47- محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة القضية العربية في خمسينيات ، عام 1875–1965،** ط1 مكتبة وهبة، مصر، 1405-1985

48- محمد إلهامي ، **الشخصيات العربية في بلاد السلطان عبد الحميد 1876–1909، السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية** ، ج1، ط1، دار الأصول العلمية، تركيا، 1440-2019م

49- محمد علي اورخان ، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره،** ط1، ب د ن، اسطنبول، 2008

50- مروة أديب، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها،** د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دس

51- مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني،** ط2، دار الشروق القاهرة 1986

52- منسي محمود صالح، **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسياوي،** ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1978

53- موسى سليمان، **الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، 198–1924،** ط3، دار النهار، بيروت، 1986

54- نيازملا محمد قربان، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية،** ط1، دار الشعائر الإسلامية، بيروت 1408-1988

55- الهلالي محمد مصطفى، **السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود،** ط1، دار الفكر، دمشق 2004

56- هندي هاني، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين**، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م

57- ياغي إسماعيل احمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العيدكان، الرياض، 1416-1996

المقالات:

1- أبو خزام محمد علي ، **مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد12 ، جامعة ليبيا، 2021

2- أبو شوك أحمد ابراهيم، **خطة سكة الحجاز، المسوغات والآثار والنتائج**، مجلة الإسلام في آسيا، م6، ع1، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، يوليو 2009

3- أبو منه بطرس ، **"السلطان عبد الحميد الثاني والشيخ أبو الهدى الصيادي"** مجلة الاجتهاد، مج:2، ع5، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، دب، 1989

4- التركي نصير خير الله محمد، **"أضواء على موقف مصر من حركة الجامعة الإسلامية،1882،1908"** مجلة جامعة تكوين للعلوم، مج:18، ع8، جامعة تكويت، دب، 2011

5- سعيد أحمد عبد الرحمان، **السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية بين شيوخ الطرق الصوفية ومثقفي التنوير**، مجلة، تحولات، ع4، بيروت، 25 يوليو، 2014

6- السنو عبد الرؤوف، **"السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الاسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية"** مجلة حوار العرب، ع4، بيروت، 2005

7- السويدان أحمد محمود، **"محمد عبده والنهضة العربية"**، مجلة نهضويات، مج6، ع40-39، معهد الإنماء العربي، د ب، 1985م

8- قرين مولود، **قضايا الدولة العثمانية في اهتمامات الشيخ عمر بن قدور الجزائري**، مجلة دراسات وأبحاث، مج:13، ع1، الجزائر، 2020

9- قنان جمال، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر**، مجلة المصدر، ع11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة أول نوفمبر1654، الجزائر، 2005

10- كوثراني وجيه، **التنظيمات العثمانية بواكير الفكر الدستوري نصا ومفهوما**، مجلة تيدن ، العدد 3، 2012

11- نظمي وميض، **ملامح الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكر القومية العربية**، مجلة المستقبل، مج6، ع52، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، 1983

الرسائل الجامعية:

1- برو توفيق علي، **العرب الترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914**، مرقونة رسالة ماجستير في التاريخ العربي الحديث، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1960

2- بوتشيشة عبد القادر، **بلاد الشام بين أنصار الوحدة العثمانية ودعاة الفكر القومي 1860–1908** مرقونة أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله 2017-2018

3- على برو توفيق، **العرب الترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914**، مرقونة، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الحديث، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1960

4- هادي مراح، **دور الاتجاهات القومية في تفويض الدولة العثمانية، 1876–1923.القوميات العربية والتركية والجماعات اليهودية**، مرقونة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2019-2020

المعاجم:

1- الزركلي خير الدين، الإعلام، **قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج6، ط15، دار العلم الملايين، بيروت، 2002.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	1
المبحث الأول: السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته العامة	**7**
1- المطلب الأول: سياسية السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية.	**8**
1-1- إعلان الدستور	8
1-2- سياسته الإصلاحية	10
1-3- سياسة السلطان عبد الحميد العربية	12
2- الطلب الثاني: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الخارجية.	**16**
2-1- السلطان عبد الحميد الثاني والدول الأوروبية	16
2-2- السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية	23
المبحث الثاني: المفكرون العرب المؤيدون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني	**26**
المطلب الأول: رجال الطرق الصوفية	**27**
1-1-الشيخ أبو الهدى الصيادي	28

1-2-محمد ظافر المدني	29
المطلب الثاني: الأدباء ووسائل تأييدهم	**30**
1-الأدباء	**30**
1-1-محمد فريد بك	30
1-2-مصطفى كامل	31
1-3-عمر بن قدور الجزائري	32
2-وسائل التأييد	**33**
2-1-جريدة اللواء	33
2-2-جريدة المؤيد	34
المبحث الثالث: المفكرون العرب المعارضون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني	**37**
المطلب الأول: المعارضة العربية الاتجاهات والأسباب	**38**
1-الاتجاه القومي الإصلاحي وأسباب معارضته لسياسة السلطان عبد الحميد	38
• 1-1- عبد الرحمان الكواكبي	38
• 1-2- عبد الحميد الزهراوي	40
• 2-الاتجاه المسيحي وأسباب معارضته لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني	41

• 2-1-نجيب عازوري	41
2-2-خليل غانم	43
المطلب الثاني: وسائل المعارضة	**45**
• **1-الجمعيات**	**45**
• 1-1- جمعية بيروت السرية	45
• 1-2 جمعية النهضة العربية	46
2-الصحافة:	**46**
• 2-1- صحيفة الشهباء	46
• 2-2- جريدة الاعتدال	47
المبحث الرابع: المفكرون العرب بين التأييد والمعارضة	**48**
المطلب الأول: جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني	**49**
1- مرحلة التوافق	49
2-مرحلة الجفاء	51
المطلب الثاني محمد عبده وانتقاله من معارضة عبد الحميد إلى تأييده	**53**
1-مرحلة المعارضة	53
2-مرحلة التأييد	54

المطلب الثالث: محمد رشيد رضا بين مدح السلطان عبد الحميد ومعارضته	**55**
1-مرحلة المدح	55
2- مرحلة المعاضة	56
الخاتمة	59
الملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	63
الفهرس	71